رايات العز

وَلْنَشُرُوا رَايَاتِ عِزِّي بَعْدَمَا ... طَلَعَ النَّهَارُ وَنَنْشُرُوا أَعْلَامِي

صحيفة التصوف الإسلامي الدولية

السنة السادسة (العدد 63) رمضان 1431 هـ - سبتمبر 2010م

12 صفحة

السعر 100 دينار

مولد السيدة نفيسة والسيدة رقية رضي الله عنهما

السيدة نفيسة بنت أبي محمد الحسن الأنور بن زيد الأبلج بن على بن أبي طالب القرشية الهاشمية كان أبوها نائبا للمنصور على المدينة النبوية خمس سنين ثم غضب المنصور عليه فعزله عنها وأخذ منه كل ما كان يملكه وما كان جمعه منها وأودعه السجن ببغداد فلم يزل به حتى توفي المنصور فأطلقه المهدي وأطلق له كل ما كان أخذ منه وخرج معه إلى الحج في سنة ثمان وستين ومائة فلما كان بالحاجر توفي عن خمس وثمانين سنة وقد روى له النسائي حديثه عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجم وهم محرم وقد ضعفه ابن معين وابن عدي ووثقه ابن حبان وذكره الزبير بن بكار وأثنى عليه في رياسته وشهامته والمقصود أن ابنته نفيسة دخلت الديار المصرية مع زوجها المؤتمن إسحاق بن جعفر فأقامت بها وكانت ذات مال فأحسنت إلى الناس والجذمى والزمنى والمرضى وعموم الناس وكانت عابدة زاهدة كثيرة الخير ولما ورد الشافعي مصر أحسنت إليه وكان ربما صلى بها في شهر رمضان وحين مات أمرت بجنازته فأدخلت إليها المنزل فصلت عليه ولما توفيت عزم زوجها إسحاق بن جعفر أن ينقلها إلى المدينة النبوية فمنعه أهل مصر من ذلك وسألوه أن يدفنها عندهم فدفنت في المنزل الذي كانت تسكنه بمحلة كانت تعرف قديما بدرب السباع بين مصر والقاهرة وكانت وفاتها في شهر رمضان من هذه السنة فيما ذكره ابن خلكان قال ولأهل مصر فيها اعتقاد ومحبة ويحتفلون بمولدها الشريف كل عام في مثل هذه الأيام ويعقبها في الليلة التالية السيدة رقية بنت الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنهما .

جامعة السوربون والبرهانية

في قاعة الدراسات العليا بجامعة السوربون الفرنسية في باريس إلتقى أكثر من خمسين باحث فرنسي من المهتمين بالتصوف الإسلامي مع مندوبين من الطرق الصوفية من الدول العربية والإسلامية المختلفة حيث أتى الكل يحمل في طياته بعض الأفكار للتعريف بالتصوف عبر مشايخه وكتبه وبعض اسطوانات مدمجة مسجل عليها لقطات من الحضرة ومجالس المديح وبدأ الأخوة الشاذلية من المغرب العربي بعرض أطروحاتهم وأفكارهم واسطواناتهم عن منهجهم الصوفي ووسائل التربية المختلفة للمريدين وكذلك أتى من إفريقيا وفود من السادة القادرية والتيجانية ومن المشرق العربي أتى ممثلو الطرق الرفاعية والبدوية الأحمدية ، ثم اختتمت العروض بالطريقة البرهانية الدسوقية الشاذلية وكان المفاجأة بأن المتحدث إيطالي الجنسية وهو الباحث محمد (فرانشيسكو لوكيزي) من مدينة نابولي حيث قدم عرضا كلاميا عن نشأة البرهانية ومؤسسها الأول سيدي إبراهيم الدسوقي رضي الله عنه ثم عن دور الشيخ فخر الدين محمد عثمان عبده البرهاني رضي الله عنه ثم قدم عرضا مرئيا للحضرة البرهانية الذي أثار دهشة وإعجابا بين الباحثين وبدأ بعدها النقاش حول التصوف واثره على سلوكيات المسلم .

قال الراغب : للصوم فائدتان رياضة الإنسان نفسه عن ما تدعوه إليه من الشهوات ، والاقتداء بالملأ الأعلى على قدر الوسع. انتهى.

وحكمة التشبيه أن الصوم عبادة شاقة ، فإذا ذكر أنه كان مفروضاً على من تقدّم من الأمم سهلت هذه العبادة.

﴿ تتقون ﴾ الظاهر : تعلق ، لعل بكتب ، أي : سبب فرضية الصوم هو رجاء حصول التقوى لكم ، فقيل : المعنى تدخلون في زمرة المتقين ، لأن الصوم شعارهم ، وقيل : تجعلون بينكم وبين النار وقاية بترك المعاصي ، فإن الصوم لإضعاف الشهوة وردعها ، كما قال عليه السلام « فعليه بالصوم فإن الصوم له وجاء »

﴿ أياماً معدودات﴾ إن كان ما فرض صومه هنا هو رمضان ، فيكون قوله أياماً معدودات عنى به رمضان ، وهو قول ابن أبي ليلى وجمهور المفسرين ، ووصفها بقوله : معدودات ، تسهيلاً على المكلف بأن هذه الأيام يحصرها العد ليست بالكثيرة التي تفوّت العد ، ولهذا وقع الاستعمال بالمعدود كناية على القلائل ، كقوله : ﴿في أيام معدودات﴾ ﴿لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة ﴾ ﴿وشروه بثمن بخس دراهم معدودة﴾

وإن كان ما فرض صومه هو ثلاثة أيام من كل شهر ، وقيل : هذه الثلاثة ويوم عاشوراء ، كما كان ذلك مفروضاً على الذين من قبلنا ، فيكون قوله : ﴿ أياماً معدودات﴾ عنى بها هذه الأيام ، وإلى هذا ذهب ابن عباس ، وعطاء.

إقرأ داخل العدد

الصدقة 2

خطاب مولانا الشيخ.....6-7

من نحب ونرضى 9

السيدة مريم 10

في كاتدرائية رانس

في قلب الريف الفرنسي تقع (رانس) على بعد مايقرب من مائتي كيلومتر من العاصمة الفرنسية باريس وكانت الدعوة من المركز الثقافي للتعارف بين الشعوب والأديان التابع للكتدرائية الأقدم من كاتدرائيات فرنسا وذلك للإلتقاء مع الشعب الفرنسي دون حواجز سياسية أو طائفية عرقية لنقدم لهم الإسلام السمح الصوفي الطيب الذي ما عرف يوما إراقة الدماء أو التخطيط للإستيلاء على حكم أو بسط نفوذ على دولة أخرى بالعنف أو سلب مقدارات شعب تحت ستار الحكم بشريعة الإسلام .

وعلى المسرح الكبير صعد مندوب رايات العز الأستاذ محمد صفوت جعفر وبترجمة من الأستاذة فريدة أستاذة اللغة الفرنسية ليتحدث عن سماحة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم وعن سماعه للقرآن الكريم من غيره وعن سماعه لشعر أمية بن أبي الصلت وعن سماعه للحادي أنجشة وعن سماعه للجاريتان اللتان كانتا تغنيان وتدفئان في بيت السيدة عائشة وتطرق الحديث إلى آراء الفلاسفة والشعراء الفرنسيين عن الحبيب المصطفى أمثال لامارتين وفكتور هوجو الذين وصفوا النبي صلى الله عليه وسلم بالتفرد بين كل البشر ثم صعد الأستاذ سر الختم عوض ليغرد في حب النبي فيتمايل الفرنسيس طربا .

لولا هواهم

أحبابى فى رسول الله صلى الله عليه وسلم .. إن للإيمان لذة ومذاقا لا يحظى بهما إلا من كان فى قلبه حب آل بيت المصطفى صلى الله عليه وسلم وحرصا منه صلوات ربى وسلامه عليه على إيمان أمته أورد لنا أحاديث عديدة منها ما أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان وغيره أنه قال: قال صلى الله عليه وسلم (لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه وتكون عترتى أحب إليه من عترته وذاتى أحب إليه من ذاته ويكون أهلى أحب إليه من أهله) والعترة هى النسل والذرية، وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن أربع، عن عمره فيما أفناه وعن جسده فيما أبلاه وعن ماله فيما أنفقه ومن أين اكتسبه وعن حبنا أهل البيت) وأخرج الديلمى عن الإمام على كرم الله وجهه أنه قال صلى الله عليه وسلم (أثبتكم على الصراط أشدكم حبا لأهل بيتى وأصحابى) وفى الصحيح أن العباس رضى الله عنه شكا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تفعله قريش من تعبيسهم فى وجوههم وقطعهم حديثهم عند لقائهم فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا حتى احمر وجهه ودر عرق بين عينيه وقال (مابال أقوام يتحدثون فإذا رأوا الرجل من أهل بيتى قطعوا حديثهم، والله لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبهم لقرابتهم منى) وفى رواية (والذى نفسى بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم لله ورسوله) وأخرج الطبرانى فى الأوسط عن ابن عمر قال: آخر ما تكلم به النبى صلى الله عليه وسلم (اخلفونى فى أهل بيتى) وعن الإمام على كرم الله وجهه قال (أدبوا أولادكم على ثلاث خصال حب نبيكم وحب أهل بيته وقراءة القرآن) وأخرج ابن عدى والبيهقى فى شعب الإيمان عن الإمام على كرم الله وجهه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من لم يعرف حق عترتى والأنصار والعرب فهو لأحد ثلاث إما منافقا وإما لزنية وإما لغير فهو رائى حملته أمه على غير طهر) وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يبغضنا أهل البيت أحد إلا أدخله الله النار) رواه الحاكم وصححه على شرط الشيخين، وعن زيد بن أرقم رضى الله عنه قال: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا، فحمد الله واثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال (أما بعد، ألا أيها الناس فإنما أنا بشر مثلكم يوشك أن يأتينى رسول ربى فأجيب وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، وأهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى، أذكركم الله فى أهل بيتى) والنقل هو المحرك أو كل شئ نفيس، رواه مسلم فى صحيحه ورواية أخرى فى مسند الإمام أحمد (... كتاب الله وعترتى أهل بيتى، وإن اللطيف الخبير أخبرنى أنهما لا يفترقا حتى يردا على الحوض يوم القيامة فانظروا فيما تخلفونى فيهما).

وحتى لا تتفرق أمة الإسلام وتتشتر العداوة بينها أمرنا المولى فى كتابه الكريم فقال ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا﴾ وقد أخرج الثعلبى فى تفسير هذه الآية فقال عن الإمام جعفر بن محمد رضى الله عنهما قال (نحن حبل الله الذى قال الله واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) كما قال سعيد بن جبير: كنا عند النبى صلى الله عليه وسلم إذ جاء أعرابى فقال يا رسول الله سمعتك تقول واعتصموا بحبل الله فما حبل الله الذى نعتصم به؟ فضرب النبى صلى الله عليه وسلم يده فى يد على وقال (تمسكوا بهذا هو حبل الله المتين) ومن قال أن حبل الله هو القرآن فقد صدق لأن النبى صلى الله عليه وسلم قال (كتاب الله وعترتى) أى انهما توءمين لن يفترقا، فتارة يخبر المعصوم أن القرآن هو حبل الله وتارة أخرى يخبر بأن أهل بيته حبل الله وذلك يدعم طرق الحديث لأن من اعتصم بهما لا يضل ولا يشقى، لذلك وجب علينا محبة أهل البيت الذين لا يفارقون القرآن، ورضى الله تبارك وتعالى عن العارف بالله الإمام فخر الدين رضى الله عنه حيث قال:

لولا هواهم فى القلوب وفى الحشا
ما ذاق قلب لذة الإيمان

محمد مقبول

رغب الإسلام فى الصدقة والعطف على الفقراء ومواساة أهل الحاجة والمسكنة، ورتب على ذلك أعظم الأجر عند الله تعالى يوم القيامة، فعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر إلى رجل يصرف راحلته فى نواحى القوم فقال (من كان عنده فضل من ظهر فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان عنده فضل من زاد، فليعد به على من لا زاد له) قال ابن مسعود: حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا فى فضل.

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب -ولا يقبل الله إلا الطيب- فإن الله يقبلها بيمينه، ثم يربيها لصاحبها، كما يربى أحدكم فلوه -أى مهره- حتى تكون مثل الجبل).

وقد بين لنا النبى صلى الله عليه وسلم أن الصدقة تُظل العبد يوم القيامة وتحول بينه وبين حر الشمس حينما تدنو من الرؤوس، فعن عقبة بن عامر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال (كل امرئ فى ظل صدقته حتى يقضى بين الناس).

وأجر الصدقة يقع مضاعفا إلى سبعمائة ضعف يوم القيامة، فعن أبى مسعود الأنصارى رضى الله عنه قال: جاء رجل بناقة مخطومة فقال: هذه فى سبيل الله، فقال: رسول الله صلى الله عليه وسلم (لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة كلها مخطومة).

كما أن الصدقة تطفئ غضب الرب وتدفع ميتة السوء، فعن أنس رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أن الصدقة لتطفئ غضب الرب وتدفع ميتة السوء).

وقال صلى الله عليه وسلم (لا يخرج أحد شيئا من الصدقة حتى يفك عنها لحى سبعين شيطانا).

وأخبر الحق سبحانه أن الصدقة زكاة وطهارة للمسلم، حيث تزكو نفسه وترتفع عن أخلاق السفلة من الشح والبخل وغيرها فقال سبحانه ﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها﴾ وحينما سمع الصحابة رضى الله عنهم قول الله عز وجل ﴿فاستبقوا الخيرات﴾ وقوله سبحانه ﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم﴾ فهموا من ذلك أن المراد أن يجتهد كل واحد منهم حتى يكون هو السابق لغيره إلى هذه الكرامة، والمسارع إلى بلوغ هذه الدرجة العالية، فكان أحدهم إذا رأى من يعمل للآخرة أكثر منه نافسه وحاول اللحاق به بل ومجاوزته، فكان تنافسهم فى درجات الآخرة واستباقهم إليها كما قال سبحانه ﴿وفى ذلك فليتنافس المتنافسون﴾ أما نحن فعكسنا الأمر، فصار تنافسنا فى الدنيا وحظوظها الفانية، وقد قال الإمام الحسن: إذا رأيت الرجل ينافسك فى الدنيا فنافسه فى الآخرة، وقيل فى ذلك: إذا استطعت أن لا يسبقك أحد فافعل.

وقال الإمام عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه فى حجة حجها عند دفع الناس من عرفة: ليس السابق اليوم من سبق به بعيره، إنما السابق من غُفر له.

وعن سعيد بن هلال أن ابن عمر رضى الله عنهما نزل الجحفة وهو مريض فاشتهى سمكا، فلم يجدوا إلا سمكة واحدة، فلما قربت إليه أتى مسكين حتى وقف عليه، فقال له ابن عمر خذها، فقال له أهله: سبحان الله! قد عنيتنا ومعنا زاد نعطيه، فقال: إن عبد الله يحبه!!

وبشر النبى صلى الله عليه وسلم الفقراء بأن الصدقة لا تختص بالمال، وأن الذكر وسائر الأعمال الصالحة، فعن أبى ذر رضى الله عنه أن أناسا من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قالوا: يا رسول الله ذهب أهل الدثور بالأجور، يصلون كما نصلى ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول أموالهم، فقال صلى الله عليه وسلم (أو ليس قد جعل الله لكم ما تتصدقون به، إن بكل تسبيحة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهى عن المنكر صدقة، وفى بضع أحدكم صدقة).

وينبغى على المنفق أن يتصدق بالصدقة وجه الله عز وجل، فإن لم يتصد بها وجه الله وقصد بها رياء وسمعة لا تقبل منه، وأن يتخير الحلال، فعن ابن عمر رضى الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (لا يقبل الله الصدقة من غلول) كما قال أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا) وعلى المتصدق أيضا أن يتحرى بصدقته أهل الدين الذين يستعينون بهذه الصدقة على طاعة الله، ولا ينفقها عند أهل المعاصى حتى لا يكون معاونا لهم على المعصية والإثم، وعلى المتصدق أيضا أن يسر بصدقته ما استطاع، إلا إذا كان فى إعلانها مصلحة راجحة، فقد قال سبحانه ﴿إن تبدوا الصدقات فنعما هى وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم﴾ وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم من السبعة الذين يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله قال (ورجل تصدق بصدقة حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه).

صالح أمين

شراب الوصل

وأفطم منكم من أتم رضاعة

وأورث سرى للذى فيه صبغتى

(والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس إلا وسعها لا تضآر والدة بولدها ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك ...) 233 البقرة، والشيخ المرشد للمريد كالأم يعلمه ذكر الله باللسان فإن أتم ذكر الرضاع فطمه بذكر القلب ثم إذا ترقى إلى ذكر السر وهو ذكر الروح (واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول)205 الأعراف، انصبغ بصبغة الله التى انصبغ بها شيخه (صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة) 138 البقرة، وقد روى الحافظ البزار فى مسنده عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: جاء رجل إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال: أيصبغ ربك؟ قال صلى الله عليه وسلم: "نعم صبغا لا ينفض أحمر وأصفر وأبيض" وهنا يكون المريد اهلا للأسرار وراثة من شيخه . كما قال صلى الله عليه وسلم (العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يؤرثوا درهما ولادينارا ولكن ورثوا العلم) أبوداود عن أبى الدرداء، فطام الصبى فصاله عن أمه وفطام الرجل عن عادته، وأورث سرى للذى فيه صبغتى: وأورث من باب الوراثة وورث فلان فلانا إذا أدخله فى ماله سرى من السر وهو الإخفاء والكتم وأسر إليه حديثا أى أفضى إليه، صبغتى من صبغة الله دينه والصبغة مايصبغ به.

لقيت من المولى رضاه وقربه

نشرت عليكم بردتى وعباءتى

يقول الحق ﴿ فأما إن كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم﴾ 88 الواقعة﴿والسابقون السابقون أولئك المقربون ﴾ 11 الواقعة،وفى حديثه القدسى (من تقرب إلى شبرا تقربت إليه ذراعا ومن أتانى ماشيا أتيته هرولة) فبعد أن سعى الشيخ مرفوع الهامة لقيه الله بالرضا وكساه عباءة الإحسان والقربة وعن ربعى بن خراش العبسى قال: مرض أخى الربيع بن خراش فمرضته ثم مات فذهبنا نجهزه فلما جئنا رفع الثوب عن وجهه ثم قال: السلام عليكم، قلنا: وعليك السلام قد مت، قال: بلى، ولكن لقيت بعدكم ربى ولقينى بروح وريحان ورب غير غضبان، ثم كسانى ثيابا من سندس أخضر، وإنى سألته أن يأذن لى أن أبشركم فأذن لي، وإن الأمر كما ترون فسددوا وقاربوا، وبشروا ولا تنفروا، ولقد بشرنا الشيخ بطيبا تحت بردة إحسانه وعباءة انتسابه لأهل بيت الحبيب صلى الله عليه وسلم رضاه وقربه : رضاه من الرضوان فى قوله ﴿ورضوان من الله أكبر﴾ وهو الرضا بل المبالغة فيه وقربه من القرب فى قوله ﴿إن رحمة الله قريب من المحسنين﴾ وهى الدنو، نشرت عليكم: نشرت من النشر وهو البسط وهو ضد الطى والنشر أيضا الرائحة الطيبة، بردتى وعباءتى البردة كساء والجمع برد والعباءة أيضا كسوة وضعها رسول الله صلى الله عليه وسلم على أهل بيته فى المباهلة ولذلك سموا أهل العباءة

محمد صفوت

رايات العز
جريدة التصوف الإسلامي الدولية
تصدر نصف شهرية (مؤقتا شهرية)
عن مؤسسة دار العز الصحفية

- رئيس مجلس الادارة
ورئيس التحرير د. عبدالله محمد أحمد
- مديرة التحرير هادية محمد الشلالي
- مستشار التحرير محمد صفوت جعفر

العنوان الرئيسي
السودان - الخرطوم - ص . ب ١١١٤ ، هاتف: ٤٨٤٦٧٧ - ٤٨٤٦٧٨
فاكس: ٤٧٦٩٣٨ - ٤٧٤٧٩٥
E-mail: rayatalizz@hotmail.com
www.rayat-alizz.com

تعظيم الحبيب

هناك من يؤذى الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم ونحن نتأذى ونتألم حزنا، كيف لا وهو سيد الخلق أجمعين، وبكل صراحة منذ كم من السنين والناس يتهكمون ويسخرون من السادة الصوفية كلما عظموا قدر النبى صلى الله عليه وسلم، متهمين بتقديس وتأليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، واليوم نقول الآن حصحص الحق يا أمة رسول الله ويا علماء الأمة، النبى محمد صلى الله عليه وسلم سيد الأولين والآخرين بلا خلاف أو نكير، النبى محمد صلى الله عليه وسلم سيد فى التشهد وغيره بأقوال علماء يشار إليهم بالبنان وفى كتب يشار إليها بالبنان، وإنما صنع هذا الخلاف الغوغاء من المنافقين وأعداء الأمة بالاتفاق، وارجعوا إن شئتم إلى ابن حجر العسقلانى والهيتمى وابن دقيق العيد والعز بن عبد السلام وعلماء الشافعية وغيرهم وأسألوهم هل كان الرجل منهم يجرؤ على نطق الاسم (محمد) فى الصلاة وفى غيرها من غير لفظ السيادة، وأسأل الحاكم فى مستدركه عن يوم صعد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال (من أنا)؟ قلنا: رسول الله، قال (نعم ولكن من أنا)؟ قلنا: أنت محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، قال صلى الله عليه وسلم (أنا سيد ولد آدم ولا فخر) ونسأل الإمام مالك عمن يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيقول رضى الله عنه مقررا: من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو شتمه أو عابه أو تنقصه قتل، مسلما كان أو كافرا ولا يستتاب، ومن قال إن رداء النبى صلى الله عليه وسلم أو ازاره (وسخ يريد عيبه) قتل.

وقد سأل الرشيد الإمام مالكا رضى الله عنه فى رجل شتم النبى صلى الله عليه وسلم وذكر له أن فقهاء العراق أفتوه بجلده، فغضب الإمام مالك رضى الله عنه وقال: يا أمير المؤمنين ما بقاء الأمة بعد شتم نبيها، من شتم الأنبياء قتل ومن شتم أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم جلد.

وقد عير رجل رجلا بالفقر فقال: تعيرنى بالفقر وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم راعيا للغنم؟ فقال الإمام مالك: قد عرض بذكر النبى صلى الله عليه وسلم فى غير موضعه أرى أن يؤدب، وقال (لا ينبغى لأهل الذنوب إذا عوتبوا أن يقولوا قد أخطأت الأنبياء قبلنا).

وصفوة القول .. نداء ورجاء إلى أمة الحبيب فى كل مكان .. عظموا نبيكم وعززوه ووقروه ولا يهونن عليكم بعض أمره فما هان عند بعضنا إلا كان عند غيرنا أهون.

وهذا ما حدث فى الدنمارك وغيرها ووالله إنا لنعرف أناسا من الأعاجم يعظمون أمر العبد الصالح من أمة النبى لا لشئ إلا لأنه علمهم احترام وحب وتعظيم الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم وهنا بيت القصيد وآية ذلك من كتاب الله قوله تعالى ﴿الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون﴾.

إبراهيم الدسوقى

نيل المراد في شرح الأوراد

معنى ورد:فى اللغة "مختار الصحاح" ص 716 "ورد" يَرِد بالكسر وروداً حَضَرَ - وأورده غيره، واستوردته أحضره والورد بالكسر الجزء "أي من القرآن " يقال: قرأت وردي - والورد ضد الدر وهو أيضاً "الوارد" وهم الذين يردون الماء . والوارد الطريق وكذا "المورود". فى القرآن: "وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ" القصص 28

تفسير بن كثير: أي لما وصل إلى مدين وورد ماءها وكان لها بئر يرده رعاء الشاه.

تفسير القرطبي: مشى موسى عليه السلام حتى ورد ماء مدين أي بلغها ووروده الماء معناه بلغه لا أنه دخل فيه ولفظة الورود قد تكون بمعنى الدخول فى المورود، وقد تكون بمعنى الاطلاع عليه والبلوغ إليه إن لم يدخل فوورد موسى هذا الماء كان بالوصول إليه.

" وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ" هود 98

تفسير بن كثير: قال علي بن أبي طلحه عن بن عباس "رئيس الورد المورود" قال لعنة الدنيا والآخرة وكذا قال الضحاك وقتاده.

تفسير القرطبي: "أي بئس المدخل المدخول؛ ولم يقل بئست لأن الكلام يرجع إلى اللفظ والمورود، وهو كما تقول: نعم المنزل دارك، ونعمت المنزل دارك، والمورود الماء الذي يورد، والموضع الذي يورد؛ وهو بمعنى المفعول"

"وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا"مريم 86

تفسير بن كثير: أما المجرمون المكذبون للرسل المخالفون لهم فإنهم يساقون عنفاً إلى النار وردا عطاشا.

تفسير القرطبي : والورد الجزء من القرآن من آي يقال: قرأت وردي - والورد يوم الحمى إذا أخذت صاحبها لوقت.

كما ورد فى الحديث :

الإمام الجنيد " من ليس له ورد فهو فرد" المدرسة الشاذلية الحديثة ، الشيخ عبد الحليم محمود ، سيدي أبو الحسن الشاذلي .

الأوراد عبارة عن "ذكر + صلى على النبي" نافلة الشهادتين. .

أوراد النبي خاصة به والصحابة لهم أورادهم؛ أعطاها لهم رسول الله خاصة بكل واحد منهم وليس لهم جميعاً . بسؤال النبي فيقول افعل .

قال لمعاذ بن جبل أتحب يا معاذ أن يقضي الله دينك ، قلت : نعم . قال: قل كل يوم : "قل اللهم مالك الملك إلى قوله بغير حساب رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما تعطي منهما من تشاء وتمنع منهما من تشاء اقضني عني ديني فلو كان عليك ملء الأرض ذهباً لأدّاه الله عنك" أخرجه أبو نعيم الحافظ.

حدثنا عُثْمَانُ بنُ أبي شَيْبَةَ أخبرنا حُسَيْنُ بنُ عَلِيّ عن زَائِدَةَ عن سُلَيْمَانَ عن أبي صَالِح عن بَعْض أصْحَاب النّبيّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "قال النّبيّ صلى الله عليه وسلم لرَجُل: كَيْفَ تقولُ في الصّلاَةِ؟ قال: أتَشَهّدُ وَأقُولُ اللّهُمّ إنّي أسْأَلُكَ الْجَنّةَ، وَأعُوذُ بِكَ مِنَ النّارِ. أمّا إنّي لا أحْسِنُ دَنْدَنَتَكَ ولا دَنْدَنَةَ مُعَاذ. فقال النّبيّ صلى الله عليه وسلم: حَوْلَهَا نُدَنْدِنُ" سنن أبي داود

شرح الحديث السابق : (حولها) يعني الجنة كذا هو بخط المصنف فما في نسخ من أنه حولهما بالتثنية تحريف وإن كان رواية (ندندن) أي ما ندندن إلا حول طلب الجنة والتعوذ من النار وهذا قاله لما قال لرجل ما تقول في الصلاة قال أسأل الله الجنة وأعوذ به من النار أما والله ما أحسن من دندنتك ولا دندنة معاذ قال الزمخشري: الدندنة كلام أرفع من الهينمة تسمع نغمته ولا يفهم ويجوز كونه من الدنن التطامن وضمير حولها للجنة والنار فالمراد ما ندندن إلا لأجلها بالحقيقة لا مباينة بين ما ندعو به وبين دعائك.ولا تضر جهالة الصحابي في الأول لأنهم عدول.

أنواع الأوراد:

سير إلى الله : ذكر شريعة ، اسم ، مراقبة، قراءة قرآن، قصائد، الصلاة، الصوم...

تحصينات: أحزاب (التحصين الشريف- الحزب الكبير، الصغير.. الخ) من شرور الجن والإنس ، قل أعوذ برب الفلق، والناس، آية الكرسي ، والحزب السيفي.

فوائد: لقضاء حوائج الناس (طلب لمنفعة أو دفع لمضرة).

مصادر الأوراد:

"الرحمن علم القرآن" ، "من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يكن يعلم" "واتقوا الله ويعلمكم الله" ، "أسألك بكل اسم هو لك .. أو علمته أحد من خلقك.." "من لا شفاء الله فلا شفا له" ، "خذ من القرآن ما شئت لما شئت" ، "وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين".

"وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ..." الإسراء 82.

تفسير بن كثير: أي يذهب ما في القلوب من أمراض من شك ونفاق وشرك وزيغ وميل فالقرآن يشفي من ذلك كله. إذا سمعه المؤمن انتفع به وحفظه ووعاه.

تفسير القرطبي : اختلف العلماء في كونه شفاء على قولين: أحدهما: أنه شفاء للقلوب ... الثاني: شفاء من الأمراض الظاهرة بالرقي والتعوذ ونحوه. وقد روى الأئمة - واللفظ للدارقطني - عن أبي سعيد الخدري قال: بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية ثلاثين راكبا قال: فنزلنا على قوم من العرب فسألناهم أن يضيفونا فأبوا؛ قال: فلدغ سيد الحي، فأتونا فقالوا: فيكم أحد يرقي من العقرب؟ في رواية ابن فتة: إن الملك يموت. قال: فلت أنا نعم، ولكن لا أفعل حتى تعطونا. فقالوا: فإنا نعطيكم ثلاثين شاة. قال: فقرأت عليه "الحمد لله رب العالمين" سبع مرات فبرأ. في رواية سليمان بن فتة عن أبي سعيد: فأفاق وبرأ. فبعث إلينا بالنزل وبعث إلينا بالشاء، فأكلنا الطعام أنا وأصحابي وأبوا أن يأكلوا من الغنم، حتى أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته الخبر فقال: (وما يدريك أنها رقية) قلت: يا رسول الله، شيء ألقي في روعي. قال: (كلوا وأطعمونا من الغنم) خرجه في كتاب السنن.

وللحديث بقية

ولي نظم در

قل يا إماما

قل يا إماما للأئمة سيدا
يا منحة الزهراء والنبوية
عقد الرجاء عليك يا بن المصطفى
يا صنو فيض النفحة الحسنية
وأبا لزين العابدين وعندكم
جبر الكسير بزينب ورقية

لآل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانة سامية فى نفوس المسلمين جميعا، فما بالك بمكانتهم فى قلوب وأرواح المحبين، ويأتى على رأس هذه العترة الطاهرة التى أذهب الله عنها الرجس وطهرها تطهيرا سيد الشهداء ابن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد شباب أهل الجنة الإمام الحسين رضى الله تبارك وتعالى عنه، وإذا كانت مودتنا لهم فرضا فهى لعشاقهم من أوكد الفرض، لذا يؤكد الإمام فخر الدين رضى الله عنه على وجوب زيارتهم والتودد إليهم، ويبين بعضا من آداب تلك الزيارة فى الأبيات الواردة فى قصيدته التائية، ومن الملامح البلاغية فى تلك الأبيات التى انتظمت وكأنها حبات لؤلؤ منضود، كلمات: (إماما للأئمة، منحة الزهراء والنبوية، ابن المصطفى، صنو فيض النفحة الحسنية، أبا لزين العابدين، بزينب ورقية) ومن الألفاظ التى تدل على الإعجاز اللغوى والتى تفرد بها الإمام الحسين رضى الله عنه (منحة) حيث العطاء الأكمل و(عقد) حيث تحقق الرجاء وهو تعبير بالفعل الماضى وكأن الرجاء انجازه وتحققه معقود به رضى الله عنه، وكذا بناء الفعل (عقد) للمجهول فالفاعل محذوف لعموم من يقصده، أو لأنه رضى الله عنه مناط الرجاء وكل الرجاء و(صنو) حيث التفرد بأنه شقيق الإمام الحسن رضى الله عنه، فلا تغنى عنها لفظة أخرى، فهما أبناء رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيدا شباب أهل الجنة و(فيض) حيث وفرة العطاء وتجدده، و(النفحة) حيث اللطافة والرقة فى أبهى معانيها وكلمة (جبر) وما تحمله من رحمة وحنان.

ومن الصور البلاغية: الكنايات، فالأبيات كلها كناية عن موصوف وهو الإمام الحسين رضى الله عنه و(الزهراء) كناية عن السيدة فاطمة الزهراء أمه وبنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا لقبها و(النبوية) كناية عن السيدة فاطمة بنت الإمام الحسين الملقبة بالنبوية، و(النفحة الحسنية) كناية عن أخيه الإمام الحسن رضى الله عنه و(زين العابدين) كناية عن ابنه الإمام على بن الإمام الحسين الملقب بزين العابدين.

ومن الأساليب الإنشائية الأمر فى (قل) وغرضه التوجيه والحث، والمأمور محذوف وتقديره أيها المحب، والنداء فى (يا إماما للأئمة وسيدا ويا منحة الزهراء والنبوية ويا ابن المصطفى ويا صنو وأبا لزين العابدين) وكلها للتعظيم وبيان القدر والمنزلة.

ومن الأساليب الخبرية (عقد الرجاء عليك) و (عندكم جبر الكسير) لتقرير المعنى وتوكيده وبيان شرف المعظم.

ومن المحسنات: الطباق فى (جبر الكسير) وما فيها من تضاد ومصاحبة لغوية لتأكيد المعنى، وكذلك حسن تقسيم العبارات فى الأبيات.

السيد عبد اللطيف

التبـــرك

استكمالا لحديثنا السابق حول التبرك فقد انتهينا إلى التبرك بدمه صلوات ربى وسلامه عليه..

التبرك بماء وضوئه صلى الله عليه وسلم

كان الصحابة رضوان الله عليهم يتبركون بماء وضوئه صلى الله عليه وسلم، فقد أخرج البخارى عن عون بن أبى جحيفة عن أبيه قال: أتيت النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى قبة حمراء من دم ورأيت بلال أخذ وضوء النبى صلى الله عليه وسلم والناس يبتدرون فى الوضوء فمن أصاب منه شيئا تمسح به ومن لم يصب منه شيئا أخذ بكل يد صاحبه.

وفيما أخرجه البخارى بسنده: أن عروة جعل يرمق أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم بعينه وقال:

فوالله ما تنخم رسول الله صلى الله عليه وسلم نخامة إلا وقعت فى كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلموا خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدون النظر إليه تعظيما له. رواه البخارى فى كتاب الشروط باب الشروط فى الجهاد، وفى فتح البارى.

وعن طلق بن على قال خرجنا وفدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعناه وصلينا معه وأخبرناه أن بأرضنا بيعة لنا فاستوهبناه من فضل طهوره، فدعا بماء فتوضأ وتمضمض ثم صبه لنا فى إداوة وأمرنا فقال (اخرجوا فإذا أتيتم أرضكم فاكسروا بيعتكم وانضحوا مكانها بهذا الماء واتخذوها مسجدا، قلنا: إن البلد بعيد والحر شديد والماء ينشف، فقال: مدوه من الماء فإنه لا يزيده إلا طيبا) رواه النسائى.

فما السر فى حمل هؤلاء القوم ماء وضوئه صلى الله عليه وسلم عدة بلدان ليتضحوه مكان البيعة؟ أليس هذا تبركا صريحا.

وللبخارى أيضا عن شعبة بن أبى جحيفة قال: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج بالهاجرة إلى البطحاء فتوضأ ثم صلى الظهر ركعتين والعصر ركعتين وقام الناس وجعلوا يأخذون يديه فيمسحون بهما وجوههم، وقال أبا جحيفة: فإذا هى أبرد من الثلج، وأطيب رائحة من المسك.

وروى البخارى بسنده عن جابر رضى الله عنه قال: جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودنى وأنا مريض لا أعقل فتوضأ وصب علىّ من وضوئه فعقلت -أى عقلت ببركة ماء الوضوء- فقلت يا رسول الله لمن الميراث إنما يرثنى كلالة، فنزلت آية الفرائض.

التبرك بمكان صلاته وموضع قدمه صلى الله عليه وسلم

جاء فى الحديث عن أبى مجلز أن أبا موسى كان بين مكة والمدينة فصلى العشاء ركعتين ثم قام فصلى ركعة أوتر بها فقرأ فيها بمائة آية من النساء ثم قال ما ألوت أن أضع قدمى حيث وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم قدميه وأنا أقرأ بما قرأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم. رواه النسائى.

التبرك بموضع لامس فم النبى صلى الله عليه وسلم

روى الإمام أحمد وغيره عن أنس رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم دخل على أم سليم وفى البيت قربة معلقة فشرب من فيها -أى من فم القربة- وهو نائم، قال أنس: فقطعت أم سليم فم القربة فهو عندنا. رواه الطبرانى.

التبرك بما مسته يده صلى الله عليه وسلم

أخرج البيهقى والدارقطنى والإمام أحمد وابن حبان والنسائى: كان أبو محذورة لا يجز ناصيته ولا يفرقها لأن النبى صلى الله عليه وسلم مسح عليها.

التبرك بجبته صلى الله عليه وسلم

وعن السيدة أسماء بنت أبى بكر: أنها أخرجت جبة طيالسة كسروانية لها لبنة ديباج وفرجيها مكفوفين بالديباج وقالت: هذه جبة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت عند عائشة حتى قُبضت، فلما قبضت قبضتها، وكان النبى صلى الله عليه وسلم يلبسها، فنحن نغسلها للمرضى يستشفى بها. رواه الإمام مسلم فى كتاب اللباس والزينة الجزء الثالث.

محمد سيد

دوائرالحق والواجب والباطل

دائرة التاريخ

إن المتأمل للتاريخ البشري أول مايجد اعتراض الجنس الملائكي على خلق البشر لأنه سيفسد في الأرض ويسفك الدماء كحكم على عامة البشر ولاعلى خواصهم من الصالحين والمصلحين ، وكانت أول جريمة بسبب رغبة قابيل في أخذ ماليس من حقه بالقوة وهو اعتداء على حقوق الآخر وكان هذا الآخر أخيه هابيل وكان أول اغتصاب في تاريخ البشرية .

وكثر البشر وساد قانون الغابة ألا وهو (البقاء للأقوى) ولذا ظهرت القوانين السماوية والوضعية للحد من تلك الجرائم ، ففي الحضارات القديمة والتي اتفقت في مجملها سواء في الحضارة الصينية والفرعونية وقانون (كاراكلا) من الحضارات الإغريقية والرومانية على إنزال أقصى العقوبة الجسدية على الشخص الذي يقوم باغتصاب ماليس له دون رضا الآخر سواء بالحبس أو بتر أحد أعضائه تبعا لنوع الجرم الذي اقترفه .

ورضخ الناس للقانون لأن الأنسان مخلوق اجتماعي لا يستطيع العيش بمفرده فتنازل الأفراد عن بعض رغباتهم أو حقوقهم في مقابل الحصول على الأمن والسلام داخل المجتمع الذي يعيشون فيه وهو ما يسميه (جان جاك روسو) بنظرية العقد الإجتماعي وكان على كل المجتمع واجب واحد هو احترام حقوق الآخرين ومن خرج من حدود إحترام حقوق الآخر فلابد من إنزال العقوبة به كي لايعود الناس لحالة الفوضى وقانون الغابة ، وعلم الجميع أن حريته تنتهي عندما تبدأ حقوق الآخرين .

ولكن الناس دائما على اختلاف أمزجتهم وطبائعهم لايرضون بالعقوبة إما لأنها لاتتناسب مع حجم الجريمة أو لكونهم لايرون تجريم الحادثة الواقعة ، فكان لابد لهم أن يتفقوا على قوانين التجريم أي اعتبار ماحدث هل هو جريمة أم لا ؟ وبعد ذلك ولعدم صدق الناس احتاجوا إلى ما يسمي بتقنين طرق الأثبات أي التأكد بأن المدعي بالحق قد وقع عليه الفعل الذي يدعيه على طرف آخر وبذلك تم تقسيم الحقوق إلى حق مدني وحق جنائي إضافة إلى حق المجتمع الذي أضير بانتهاك العقد الأجتماعي .

وفي ذلك انقسمت المجتمعات الحديثة إلى قسمين أحدهما النظام الفرنسي الذي سن قوانين للجريمة والعقاب والحقوق والواجبات ، أما النظام الإنجليزي فيقوم على نظام السوابق القضائية حيث يقوم القاضي بالنظر في القضايا السابقة والحكم كما كان فيها فإن لم يجد فعليه بالإجتهاد للحكم فيما بين يديه.

ولكن عدم انصياع الناس للقوانين والأعراف والتلاعب في التهرب من الأحكام والحيلة في إبطال طرق الإثبات أدى إلى ضياع حقوق الضعفاء ، كما أن المجتمعات التي تأبى الذهاب إلى المحاكم خوفا من الفضيحة وخصوصا في الجرائم المتعلقة بالشرف نشأ فيها نوع من المجموعات التي تقوم بمهمة أخذ هذه الحقوق دون اللجوء إلى الدولة وكان من أشهر هذه المجموعات المافيا التي نشأت في جزيرة صقلية الإيطالية ، وهي لم تقوم على السلب والنهب ولكن قامت لرد المظالم وحماية الأسرة ، ولكن الأمر قد تطور فيما بعد فصار البعض منها يقوم بأنواع جديدة من الجرائم كالإتجار في الممنوع نقله تجاريا من بلد إلى آخر مثل نقل الخمور إلى أمريكا ثم تجارة الرقيق بصنفيه الأسود والأبيض ثم كارثة المخدرات وتزوير العملات .

في ظل ذلك التشابك في الموضوعات والقوانين الدينية والمدنية وفي ظل اختلاف القيم والعادات والتقاليد والأعراف الحديثة اختلط الأمر على الناس ليس في تطبيق القانون فحسب بل في طرق الإثبات بل في تجريم الفعل ذاته ، فتلاحظ أن طائفة من الناس يقنون بجواز المجرم لاحبا فيه ولادفاعا عنه بل دفاعا عن ميولهم لارتكاب ذات الجرم أو التهرب من تأنيب الضمير لأنهم إرتكبوا ذات الجرم من قبل . ولذلك تجد المغرضين في كل دين يحاولون إثبات أن ذلك طبيعي في كل البيوت حتى بيوت الأنبياء والرسل كما حدث في حادث الإفك مع السيدة عائشة رضي الله عنها ، ومع من يحاولون إثبات أن زواج النبي بأكثر من إمرأة لنزوة أومزاج ، وكل ذلك ليس هجوما على شخص النبي بل دفاعا عن أنفسهم لإثبات أن الخطأ هو القاعدة في الجنس البشري وهم غير ملومين إن أخطأوا لأن الأنبياء يخطئون ، كما أن شخص المسيح قد تعرض لتلك المهازل بالتقول عليه مع ماريا المجدلية ومازالت هذه المهازل قائمة كمحاولة إثبات أنه عليه السلام قد فعل مع ماريا المجدلية وله منها أبناء مثل أفلام (لاست تمتيشن و دافنشي كود)

فما هي الأسباب الرئيسية التي أدت لتلك النتائج للحديث بقية

محاضرات في ألمانيا
محمد صفوت

أفضل الصلوات على سيد السادات

الترغيب فى الإكثار من الصلاة على الحبيب

مازال الوصال ممتد فى الحديث عن فضائل الصلاة على حبيب الله صلى الله عليه وسلم، فقد وردت عدة أحاديث فى الترغيب فى الإكثار من الصلاة عليه صلوات ربى وسلامه عليه منها:

(الصلاة علىّ نور يوم القيامة عند ظلمة الصراط فأكثروا من الصلاة علىّ).

(من سره أن يلقى الله تعالى وهو عنه راض فليكثر من الصلاه علىّ).

(من عسرت عليه حاجته فليكثر من الصلاة علىّ فإنها تكشف الهموم والغموم والكروب وتكثر الأرزاق وتقضى الحوائج).

(من عسر عليه شئ فليكثر من الصلاة علىّ فإنها تحل العقد وتكشف الكرب).

(إن أنجاكم يوم القيامة من أهوالها أكثركم علىّ صلاة فى دار الدنيا إنه قد كان فى الله وملائكته كفاية وإنما أمر بذلك المؤمنين ليثيبهم عليه).

(ليردن الحوض علىّ أقوام لا أعرفهم إلا بكثرة الصلاة علىّ).

(أكثركم أزواجا فى الجنة أكثركم صلاة علىّ).

(أولى الناس بى يوم القيامة أكثرهم علىّ صلاة).

(ثلاثة تحت ظل عرش الله يوم القيامة يوم لا ظل إلا ظله، قيل من هم يا رسول الله؟ قال من فرج عن مكروب من أمتى وأحيا سنتى وأكثر الصلاة علىّ).

وفى رسالة الإمام أبى القاسم القشيرى عن سيدنا عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال: أوحى الله عز وجل إلى سيدنا موسى عليه السلام أنى قد جعلت فيك عشرة آلاف فى بيان العهود المحمدية" أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نكثر من الصلاة والتسليم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا ونهارا ونذكر لاخواننا ما فى ذلك من الأجر والثواب ونرغبهم فيه كل الترغيب اظهارا لمحبته صلى الله عليه وسلم وإن جعلوا لهم وردا كل يوم وليلة صباحا ومساء من ألف صلاة إلى عشرة آلاف صلاة كان ذلك من أفضل الأعمال، ثم قال ويحتاج المصلى إلى طهارة وحضور مع الله لأنها مناجاة لله كالصلاة ذات الركوع والسجود وإن لم تكن الطهارة لها شرطا فى صحتها، ثم قال فمن واظب على ما ذكرناه كان له أجر عظيم، وهو من أولى ما يتقرب به إليه صلى الله عليه وسلم، وما فى الوجود من جعل الله تعالى له الحل والربط دنيا وأخرى مثله صلى الله عليه وسلم فمن خدمه على الصدق والمحبة والصفاء دانت له رقاب الجبابرة وأكرمه جميع المؤمنين، كما ترى ذلك فى من كان مقربا عند ملوك الدنيا.

سمير جمال

واحة الثقافة والأدب

قصص

قصص وعبر

حكى عن الخليفة المنصور أنه كان قد صدر من عمه عبد الله بن على بن عبد الله بن العباس أمورا مؤلمة لا تحتملها حراسة الخلافة ولا تتجاوز عنها سياسة الملك، فحبسه عنده، ثم بلغه أيضا أن ابن عمه عيسى بن موسى بن على وكان واليا على الكوفة ما أفسد عقيدته فيه، وأوحشه منه، وصرف وجه ميله إليه عنه، فتألم المنصور من ذلك وساء ظنه، وتأرق جفنه، وقل أمنه، وتزايد خوفه وحزنه، فساقه فكره إلى أمر دبره وكتمه عن جميع حاشيته، ثم استحضر ابن عمه عيسى بن موسى وأكرمه على العادة، ثم أخرج كل من كان بحضرته، وأقبل على عيسى وقال له: يا ابن العم إنى مطلعك على أمر لا أجد غيرك أهلا له، ولا أرى سواك مساعدا لى على حمل ثقله، فهل أنت فى موضع ظنى بك، فقال له عيسى بن موسى: أنا عبد أمير المؤمنين ونفسى طوع أمره ونهيه، فقال: إن عمى وعمك عبد الله الوالد، ثم أمر بإحضار عيسى بن موسى، فحضر لوقته فقال: يا عيسى كنت دفعت إليك قبل خروجى إلى الحج عمى عبد الله ليكون عندك فى منزلك إلى حين رجوعى، فقال عيسى: قد فعلت يا أمير المؤمنين، فقال المنصور: وقد سألنى فيه عمومتك وقد رأيت الصفح عنه وقضاء حاجتهم وصلة الرحم بإجابة سؤالهم فيه؟ فائتنا به الساعة، قال عيسى: فقلت يا أميرالمؤمنين ألم تأمرنى بقتله والمبادرة إلى ذلك؟ قال: كذبت لم آمرك بذلك ولو أردت قتله لأسلمته إلى من هو بصدر ذلك، ثم أظهر الغيظ، وقال لعمومته: قد أقر بقتل أخيكم مدعيا أننى أمرته بقتله، وقد كذب على، قالوا: يا أمير المؤمنين فادفعه إلينا لنقتله به ونقتص منه، فقال: شأنكم به، قال عيسى: فأخذونى واجتمع الناس على، فقام أحد عمومتى إلى وسل سيفه ليضربنى به، فقلت له: يا عم أفاعل أنت؟ قال: أى والله كيف لا أقتلك وقد قتلت أخى؟ فقلت لهم: لا تعجلوا، وردونى إلى أمير المؤمنين، فردونى إليه فقلت: يا أمير المؤمنين إنما أردت قتلى بقتله، والذى دبرته علىّ عصمنى الله من فعله، وهذا عمك باق حى، فإن أمرتنى بدفعه إليهم دفعته الساعة، فأطرق المنصور، وعلم أن ريح فكره صادفت إعصارا، ثم رفع رأسه وقال: ائتنا به، فمضى عيسى وأحضر عبد الله، فلما رآه المنصور قال لعمومته: اتركوه عندى وانصرفوا حتى أرى فيه رأيا، قال عيسى: فتركته وانصرفت وانصرف إخوته وسلمت روحى وزالت كربتى، وكان ذلك ببركة الاستشارة بيونس وقبول مشورته والعمل بها.

فلما علمت فى عمالى أعدل ولا أقوم بأمر الرعية وأعود بالرفق عليهم منه، فقال رجل منهم: يا أمير المؤمنين ما أحد أولى بالعدل والإنصاف منك، فإن كان بهذه الصفة فعلى أمير المؤمنين أن يوليه بلدا بلدا حتى يلحق كل بلد من عدله مثل الذى لحقنا، ويأخذ بقسطه منه كما أخذنا، وإذا فعل ذلك لم يصبنا منه أكثر من ثلاث سنين، فضحك المأمون من قوله وعزله عنهم.

كيف ذبحت الشاة

قال سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما لزوجته يوم حفر الخندق، قد عرفت فى وجه نظرت إلى السقوف قد ارتفعت وإلى الجدران قد تباعدت فسكب النبي صلى الله عليه وسلم الطعام بيده وقال يا جابر ادع أولادك حتى آكل معهم، فذهب إلى زوجته لكى تحضر الأولاد، فقالت إنهم نيام، فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك، فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا آكل إلا معهم، فرجع جابر إلى زوجته فقالت دونك وإياهم، فدخل البيت وكشف عنهما الغطاء فوجدهما بالحياة متعانقين، فقعد أحدهما عن يمين النبي صلى الله عليه وسلم والآخر عن يساره فأكلوا حتى شبعوا، فتيسم النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا جابر أخبرك بما أخبرني به جبريل؟ قال نعم، فأخبره بما حدث وأمر ولديه، فتعجب من ذلك وقد حصل له ولزوجته الفرح والسرور.

نفحات وعبر

ابنى لى عندك بيتا

لما علم فرعون بإيمان السيدة آسية رضي الله عنها أحضر الجزار وقال له: اصنع بها كما تصنع بالشاة إذا ذبحتها، فقالت الملائكة ربنا قد وقعت هذه المرأة في بلاء فرعون، فقال سبحانه: إنها قد اشتاقت إلى لقائنا، فلما صارت إلى النزع قال الله تعالى يا جبريل إنها تحرك شفتيها فاسمع ما تقول -وهو أعلم- فقال يارب إنها تطلب بيتا، فقالت الملائكة بلاؤها شديد وصبرها كثير وسؤالها حقير، فقال تعالى فاسمع منها في أي مكان هذا البيت وعند من تنزل، فقال يارب إنها تقول رب ابن لي عندك بيتا في الجنة، فقالت الملائكة هذا سؤال عظيم وبيت شريف لأنه في جوارك ومبني في دارك، فقال تعالى بنيته لها قبل سؤالها، وكانوا يسلخونها وهي تنظر إلى البيت وتقول اللّه.

وقد ذكر البغوى أن فرعون قد أمر بصخرة عظيمة لتلقى عليها فلما أتوها بالصخرة وأكرمه جميع المؤمنين، كما ترى ذلك فى عندك بيتا في الجنة فنظرت إليه وهو من درة بيضاء وقد انتزعت روحها فألقوا الصخرة على جسد لا روح فيه.

وقال الحسن وغيره رفعها الله إلى الجنة فهي تأكل وتشرب وقال نجم الدين كانوا يعذبونها في الشمس فإذا انصرفوا عنها أظلتها الملائكة.

وقال الثعلبي في كتاب العرائس أن موسى عليه السلام مر بها وهي في العذاب فشكت إليه بأصبعها فدعا الله تعالى أن يخفف عنها فلم تجد ألما فلما نظرت إلى البيت ضحكت فقال انظروا الجنون الذي بها تضحك وهي في العذاب.

وقال القرطبي في قوله تعالى (أدخلوا آل فرعون أشد العذاب) كانوا ستمائة ألف لم ينج منهم إلا آسية وابن عم فرعون والذي كتم إيمانه واسمه حزقيل وقال خير.

وقال رجل للأوزاعي رأيت طيوراً بيضاء تخرج من البحر أفواجاً لا يحجبهم إلا الله فيأخذون ناحية الغرب ثم يرجعون في الليل سودا، قال تلك الطيور في حواصلها أرواح آل فرعون يعرضون على النار غدوا وعشيا فترجع إلى أوكارها وقد احترق ريشها فينبت لها في الليل ريش أبيض ثم تغلوا فيعرضون على النار وهكذا إلى يوم القيامة

النية

ذكر حجة الإسلام أبو حامد الغزالى فى الإحياء أن رجلا عابدا بلغه أن قوما يعبدون شجرة فخرج لقطعها فقال له إبليس إن قطعتها عبدوا غيرها فارجع إلى عبادتك، فقال لابد من قطعها فقاتله فصرعه العابد، فقال له إبليس: أنت رجل فقير فارجع إلى عبادتك وأجعل لك دينارين تحت رأسك كل ليلة ولو شاء الله لأرسل رسولا يقطعها وما عليك إذا لم تعبدها أنت، قال نعم، فلما أصبح وجد دينارين، وفى اليوم الثانى لم يجد شيئا فخرج لقطعها، فصرعه إبليس، فقال له العابد: كيف غلبتك أولا ثم غلبتنى ثانيا؟ فقال لأن غضبك أولا كان لله وثانيا للدينارين.

وذكر الدميرى فى حياة الحيوان أن آدم عليه السلام لما هبط إلى الأرض جاءته وحوش الفلاة تسلم عليه وتزوره فكان يدعو لكل جنس بما يليق به، فجاءته طائفة من الظباء فدعا لهن ومسح على ظهورهن فظهر فيهن نوافج المسك، فسألتهن طائفة أخرى عن سبب ذلك، فقالوا زرنا آدم فدعا لنا ومسح على ظهورنا، فسارعوا إليه فدعا لهن ومسح على ظهورهن، فلم يجدوا شيئا، فقالوا قد فعلنا مثلكم فلم نر شيئا مما حصل لكم، فقالوا نحن زرناه لله وأنتم زرتموه لأجل المسك.

وقال النسفى لما هبط آدم نزل معه أربع ورقات من التين، فقتصده الحيوانات ليهنوه بالتوبة، فسبق أربع وهى الغزالة فأطعمها ورقة فصار منها المسك، والنحلة فأطعمها ورقة فصار منها العسل، والدودة فأطعمها ورقة فصار منها الحرير، وبقرة البحر فأطعمها ورقة فصار منها العنبر.

خطـــاب مولانـــا الشـــــيخ - حـــوليـــة 2010

بسم الله الرحمن الرحيم

الأحباب من كل مكان ...

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته ... وبعد ...

الحمدُ لله بارئ الأرواح والنسم، ومقدر الأرزاق للأمم، القائل فى محكم الكتاب: (وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ) ، والصلاة والسلام على خير الأنام كاشف الضر ومزيح السقام، أحمد المحمود المخصوص بالذات من الأزل إلى الأبد، فكل راجٍ يرتجيه لا يُرد، القائل: (خيرُ القرون قرني ثم الذين يَلُونهم ثم الذين يَلُونهم ثم الذين يَلُونهم) ، والقرون ليس المقصود منها الأيام والسنون، ولكن يقصد بها من عاش فيها من آدميين، لأن الحضارة تكون فى أسمى معانيها حينما يكونُ الخُلُق الكريمُ سيداً فيها، ومَن غير الحبيب المصطفى ﷺ الممدوح بكلام الله العظيم فى القرآن العظيم: (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) ، وهو صاحب الرسالة الخاتمة الذى أجْمل وصْفها بقوله: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) ، وتمام مكارم الأخلاق هى الحضارة بعينها، لأن المدنية والتقدم فى العمران وما يتبعها من ترف فى وسائل العيش والراحة، إذا كانت بلا أخلاق فهى الجاهلية بعينها، بل أن البَدَاوة خيرٌ منها مع شَظف العيش ، وكما قال المتنبى:

وفى البَدَاوةِ حُسْنٌ غيرُ مَجْلوبِ

حُسْنُ الحضارةِ مجلوبٌ بتطرية

ولذا كان حضور الحبيب ﷺ فى ذلك القرن مصحوباً بالأعلام من أهل بيته أوانى الإمداد ذوى الهمم العالية، والرواد من الصحابة الكرام ذوى الأخلاق السامية، إعلاماً للخَلق بدولة الحضارة الأخلاقية، التى انطلقت منها الحضارة العلمية فأنارت المشارق والمغارب.

ثم كانت الموالاة بالقرن الذى يليه من التابعين والذى يليه من تابعى التابعين، فتزايدت الحضارةُ نضارةً بالسير على خُطى السابقين، متبعين غير مبتدعين، فإذا تم فتح أرض جديدة، كانت الأخلاق الحميدة، أسبق من السيوف قتالاً ضد الجاهلية الأخلاقية، وكانت العبادات وسيلةً للوصول لكل فضيلة، ولم تكن غاية، وإلا كانت البداية لطريق الغواية.

أيها الأحباب ...

يقول الحق سبحانه: (لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِى الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) ، قال الإمام ابن عجيبة فى تفسيره: أىْ لا ينهاكم عن البر بهؤلاء المشركين وتقسطوا إليهم بالعدل ولا تظلموهم، فإذا نهانا الحق سبحانه عن الظلم فى حق المشرك، فكيف فى حق المسلم؟!! وروِّى أن «قُتَيلة بنت عبد العزى» وهى مشركة جاءت زائرةً بنتها «السيدة أسماء بنت الصديق» بهدايا، فلم تقبلها، ولم تأذن لها بالدخول، فنزلت هذه الآية، بل وأمرها رسولُ الله ﷺ أن تقبل الهدايا منها وتُكرمَها وتُحسن إليها.

قال الإمام القشيرى: (مَن كان فيهم حُسن خُلق أو للمسلمين منهم رِفْق، أمروا بالملاينة معهم، وشاهد هذه الجملة قوله ﷺ : (إنَّ الله يُحب الرِّفق فى الأمر كله) ، وهذا فيما لا ضرر فيه للمسلمين.

وقال: (بُعثتُ بمداراة الناس)، وأورد البيهقى أن سهل التسترى قال: إن مداراتهم صدقة، ومداراة الوالد فريضة، ومداراة ذوى الأرحام سُنة، ومداراة السلطان طاعة، ومداراة أهل البدع مداهنة.

أيها الأحباب ...

انظروا إلى قول الحق سبحانه لسيدنا موسى وسيدنا هارون عليهما السلام، عندما ذهبا إلى فرعون وهو يدعى الألوهية، ورغم ذلك أمرهما سبحانه بملاطفته فقال: (فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّنًا) .

وقد عَدّ الإمام السهروردى فى «الآداب» من رُخص الصوفية: التكلف مع أبناء الدنيا والرؤساء والسلاطين والقيام لهم، وحسن الإقبال عليهم، والأدب فى ذلك ألاّ يكون طمعاً فى دنياهم، ولا اتخاذ جاه عندهم، فكان يَدخل عليه ﷺ سادات قريش فيُكرمهم، ويُجلّهم، ويُحسن مجالستهم، وبذلك وصَّى رسول الله حيث قال: (إذا أتاكم كريمُ قوم فأكرموه) .

وكان من أكابرهم: أبو نصر الفارابى، وأبو على بن سينا فى المشرق، والقاضى أبو الوليد بن رشد، والوزير أبو بكر بن الصائغ بالأندلس، وقد بلغوا الغاية فى هذه العلوم، وقد أجزل الرشيد العطاء لكل كاتب يُؤلف تأليفا يَفُوق فيه عما وصل إلى أيدى الناس من العلوم المترجمة، فقد رصد وزن الكتاب بالذهب العراقى الخالص.

وظهور الحضارة كما قلنا ليس وليد الصدفة أو الإجتهاد بل لها قواعد تأسست عليها، ولْنذكر بَعض الأمثلة على ذلك:

لما قَدِمَ هارون الرشيد المدينة بَعث البَرمكى إلى الإمام مالك، وقال له: قُل له احمل الى الكتاب الذى صنفته حتى أسمعه منك، فوجد من ذلك الإمام مالك واغتم، وقال للبرمكى أقْرئه السلام وقل له: إن العلم يُزار ولا يَزور، وإن العلمَ يُؤتى ولا يَأتى.

وذُكر أن يهودياً كانت لهُ حاجةٌ عند هارون الرشيد، فلم يقضِ حاجته، فوقف يوماً على الباب، فلما خرج هارون وقف بين يديه وقال: اتقِ الله يا أمير المؤمنين! فنزل هارون عن دابته وخر ساجداً، فلما رَفع رَأسه أمر بحاجته فَقُضِيَت، فقيل له: يا أمير المؤمنين، نزلت عن دابتك لقول يهودىٍ! قال: تذكرت قول الله تعالى: (وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ) .

ومن تلك الأمثلة نرى كيف كان خُلق الرشيد مع القرآن بالرغم أن الذى أمره بتقوى الله يهودى، وكيف احترم عالم المدينة ورأيه وهو أحد رعاياه، هذا هو الخُلق الذى كانت به حضارة قلب الرشيد وروحه، فسمت الحضارة الإسلامية على يديه فى العلوم والصناعات والفنون، ولكن كيف السبيل إلى ذلك فى زماننا؟ فتجد السبيل فى كلمة لمولانا الشيخ إبراهيم حيث قال: (المشايخ هم الخبراء الذين يوصلون الناس إلى بر الأمان، وهم الذين يُسوقون الأرواح إلى المَلأ الأعلى، مع كل التوفيق فى حياتنا العملية).

فالمشايخ هم الذين يعطون المريد نوراً فى القلب الذى يستطيع أن يسير به فى ظلمات الأرض، كما قال تعالى: (أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِى بِهِ فِى النَّاسِ) ، فيترحل المريد إلى التنوير ثم إلى الكشف، كما قال تعالى (فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ) ، ثم يترحل إلى الفتح ثم الفتح المبين، كما قال سبحانه (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا) .

وهكذا عندما يتتلمذ المريد على يد شيخ مرشد، يفتح الله عليه بشتى أنواع العلوم الإلهية والمعارف الربانية، حتى يتعلم العلم اللدنى الوهبى .. وقد قال أحد الصالحين: (أخذتم العلم من ميت عن ميت .. أما نحن فأخذنا علمنا من الحى الذى لا يموت).

وكما قال سيدى فخر الدين واصفاً شيخه الدسوقى أبو العوينين :

كُـلُّ رَاجٍ يَرْتَجِيـــــهِ لا يُـــرَدّ
إِنَّـــهُ اَلْمَأْمُولُ عِنْـــدِى سِـــرُّهُ

فإن كان هذا هو مفهوم الحضارة، فما الذى يَهْوِى بالإنسان من قمم الحضارة إلى قاع التخلف؟

إن المتأمل للتاريخ البشرى، يجد أول جريمة بسبب رغبة قابيل فى أخذ ما ليس من حقه بالقوة، وهو اعتداء على حقوق الآخر، وكان هذا الآخر أخيه هابيل، وكان أول اعتداء على الحقوق فى تاريخ البشرية.

وفى ظل التشابك فى الموضوعات والقوانين الدينية والمدنية، وفى ظل اختلاف القيم والعادات والتقاليد والأعراف الحديثة، اختلط الأمر على الناس ليس فى تطبيق القانون فحسب، بل فى طرق الإثبات، بل فى تجريم الفعل ذاته.

ولكن الفطرة السليمة تأبى الظلم، وتأبى أخذ حقوق الغير، من مال أو نفس أو بدن بالقوة، أو الإعتداء عليه نفسياً أو بدنياً، سواءً بالقوة أو التحايل، وتلك دائرة ثابتة المركز وتُسميها (الإنسانية) ومهما طال القُصر أو قصر أو اختلف، فإنك داخل محيط الدائرة ذاتها، كاختلافنا فى التفاصيل أو الأولويات، ولكن المبدأ لا خلاف عليه، كفتل النفس أو تعذيب الطفل أو الاعتداء على النبات والحيوان.

وتزامناً مع تطبيق النظريات وعمومها ظهرت الفجوات، فحاول أصحابها إيجاد حلول واهية بالتحدث والتشدق بحقوق الإنسان، وحقوق المرأة وحقوق الطفل، إلى آخر تلك الحقوق التى نظموا لها الدساتير وأسسوا لها المنظمات، ولكنها بمثابة السُّم فى العسل، فمنظمات حقوق الإنسان كان الخصم فيها هو الحكم، يفرق بين إنسان وإنسان آخر، وحقوق المرأة لا يقابلها حقوق للرجل، وحقوق الطفل فى الرضاعة الطبيعية يقابله حق المرأة فى إرضاعه صناعيا إذا خافت على جمالها وأناقتها، فأى حقوق تلك التى أعطت الإنسان كفالة كلب والإنفاق عليه بدلاً من كفالة يتيم.

ولكنا نقول كما قال سيدى فخر الدين : الحق واحد هو (الحق فى الله) ليس هناك حقوق للمرأة أو الإنسان أو الحيوان، فتجزئة الحق هروب من حضارة الأخلاق، أنظروا إلى حق الجار الذى قد يكون على دين غير دينك، أو على خلاف معك لأى سبب من الأسباب، فكل هذا لا يمنعك من تأدية حقه، وقد قال الحبيب المصطفى ﷺ : (أتدرون ما حق الجار؟ إن استعان بك أعنته، وإن استقرضك أقرضته، وإذا افتقر عدت عليه، وإن مرض عدته، وإن مات اتبعت جنازته، وإن أصابه خير هنأته، وإن أصابته مصيبة عزيته) .

هذا هو حقه فى الله بغير علة ولا سبب، لأن العلل والأسباب قد تنفى الحق وتعطيك العذر بعدم قيامك بهذا الحق، كما قال الإمام فخر الدين :

يُكَابِرُ جَهْلاً فِى شَرَائِعِ رَبِّهِ
وَيَصْغُرُ فِى عَيْنِ الأَكَابِرِ كُلَّ مَنْ

وقد قال مولانا الشيخ إبراهيم فى خطابه عام 2001:

اخوانى .. اخواتى.. أبنائى وبناتى ..

ونحن نعبر إلى الألفية الثالثة .. إلى عصر العولمة الثقافية حيث زوال الحدود أمام الفكر الإنسانى، وزوال سيطرة الدولة وسيادتها على الثقافة والعلوم، فإننا نجد أن مواجهة الغزو الفكرى، وإدارة عمليات الحوار الثقافى والحضارى، تتطلب نهجاً دقيقاً ومتقناً، يُمكّننا ليس فى مواجهة ذلك الغزو الفكرى فحسب، وإنما يعمل على تنظيم بعثاً حضارياً، يعكس الهدى النبوى الشريف ليزيل أستار الظلام فى تلك الأصقاع من العالم، ويؤسس لبناء عالم تَسوده المحبة والألفة والعدل.

ونحن إذ نضرب الأمثلة من الهدى النبوى للوصول إلى البعث الحضارى، لتوحيد الحقوق لتصير حقا واحدا، هو (الحق فى الله) للوصول بالأخلاق إلى مرتقى الحضارة الحقيقية وإزالة غُمة الجهالة المستترة بالمدنية الزائفة.

فعَنْ سيدنا أَبِى هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ :(دَخَلَتِ امْرَأَةُ النَّارَ فِى هِرَّةٍ رَبَطَتْهَا، فَلاَ هِىَ أَطْعَمَتْهَا وَلاَ هِىَ أَرْسَلَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ حَتَّى مَاتَتْ) .

وعن سيدنا أَبِى هريرة أن رسول الله ﷺ قال (بينما رجل يمشى بطريق اشتد عليه العطش فوجد بئراً فنزل فيها فشرب ثم خرج، فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش، فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذى بلغ بى، فنزل البئر فملأ خفه ماء ثم أمسكه بفيه حتى رقى، فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له، قالوا: يا رسول الله إن لنا فى البهائم لأجراً؟ فقال فى كل ذات كبد رطبة أجر).

أليست هذه الحقوق مجتمعة للإنسان والحيوان بل وفى كل ذى كبد رطب فى صعيد واحد، وانظر إلى التابعين كيف كانوا يطبقون تلك الحقوق.

فها هو سيدى أحمد الرفاعى قد ترك الطريق السهل الممهد لكلب وسار فى الوحل، ولما سأله مريدوه لما فعلت ذلك؟ قال لهم (من ظن أنه أفضل من الكلب فالكلب أفضل منه).

كما أن الحبيب كان يسأل أسرى الحرب أن يفتدوا أنفسهم من الأسر بأن يعلموا أحد المسلمين القراءة والكتابة، التى هى بداية الرقى والحضارة والتعامل السمح بين الناس، الذى جعل الأسير والمحارب السابق يعلم من أسره، فتنشأ بينهما علاقة على أساس من المودة وعرفان الجميل، ويمحى ما كان بينهم من عداوة وبغضاء.

ولقد أظلنا زمان اختلط المعقول بالمنقول فحار أرباب الألباب، فذا شح مطاع وهوى متبع وإعجاب كل ذى رأى برأيه، كما قال سيدى فخر الدين :

أَنَّ مَنْ يَجْهَلِ النَّصِيحَةَ يُسْدِى
مِنْ عَجِيبِ الْعُجَابِ فِى أَهْلِ عَصْرِى

ولكن النصيحة للّه ورسوله والغطة والعبرة لمن اتعظ واعتبر، ما الحب سهلٌ والتمحيص سُنة الله فى خلقه، حتى الأنبياء والرسل، فسيدنا يوسف عليه السلام قد مرت عليه إمتحانات عديدة، فمن الحب، إلى فتنة زوجة العزيز، إلى السجن، حتى جاء خروجه من السجن، للإستعداد لتمحيص السبع العجاف، التى سوف تعصف بأقوات الناس، ولذا استعد من أيام الرخاء لأيام الشدة، وأعد لها العدة بصبر وجلد وتوكل على الله، فمرت عليه السبع الأولى فى الإعداد للسبع العجاف التى استطاع أن يعبر بالناس فيها دون أن ينقط من رحمة الله، فالقنوط من الرحمة يؤدى بمن لا عقيدة له إلى الإنتحار هربا من سنّ إلى أسوأ، أما المؤمنون فيشمرون عن سواعد الجد بالذكر والصلاة على الحبيب وحسن الإعتقاد فى الله ورسوله، ومشايخهم الذين انتشلوهم من غياهب جب الغفلة ومن دنايا الجهل إلى منابع العلم والذكر، بدلا من أن ينسب إليهم عيوبه وأخطاءه وفيه يتحقق قول الإمام الشافعى :

وَمَا بِزَمَانِنَا عيبٌ سِوَانَا
نَعِيبُ زَمَانَنا والْعَيبُ فينَا

وليعلم الجميع أن قول الحبيب حق، وهو مظلتنا إلى الله الحق، وأن المريد الحق هو المؤمن الحق، كما أخبر الحبيب :(الإيمان نصفان نصف فى الصبر ونصف فى الشكر) ، أى أن الضجر ليس من صفات المؤمن بل إنه من سوء الظن والعياذ بالله، وسوء الظن يؤدى بصاحبه إلى نكران الجميل كما قال الحبيب : (من لم يشكر الناس لم يشكر الله)، ويقول الإمام فخر الدين:

كَذَلِكَ دَعْوَى الْعِلْمِ أَقْبَحُ تِرَّةٍ
أَلا إِنَّ نُكْرَانَ الْجَمِيلِ كَبِيرَةٌ

ولذا نرفع بأكف ضارعة وقلوب خاشعة خاضعة (حسن الظن بالله) شعاراً لنا ملأ أفئدتنا، فتتضح ألسنتنا به بين اخواننا وأهلينا، فالوهاب يعطى بلا حساب ولا أسباب ولتكن البشرى فرحا لهمومنا ورفعا لهممنا.

أحبابنا فى الله ..

لقد سمى الإمام فخر الدين الصوفية (أهل الله) لأن انشغالهم بالله كان ميزة لهم، كاشتغال أهل التجارة بالتجارة وانغماسهم فيها حتى سُمُّوا بالتجار، فالتسمى بـ (أهل الله) يوجب علينا أن يكون تخلقاً وليس تعلقاً، فالتخلق يوجب عليك أن تكونَ مجتهداً فى كل صنوف العبادات، من صلاة وصيام وذكر وتلاوة للقرآن، وقيام السحر للتعبد، فالكيسُ من دانَ نفسهُ، كما قال : (الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت) ، وكذلك المعاملات من حسن آدب ورحمة فى تعامل وعون لكل من قصدك، بغض النظر عن نسبه ودينه وجنسه.

واعلم أنك حين تلاقى ربك تُسأل عن شبابك فيما أفنيته، فَتَجَهز وشمر ساعدك قبل فوات الأوان واعمل لدنياك لتحصيل قوتك، ولا تنظروا إلى من هو أعلى منك فى المعيشة كى لا تسخط نعمة ربك، ولتعلموا أن خدمة الأهل والحى والمجتمع هو من أساس الدين، فلا تبخلوا على مجتمعاتكم بصحتكم ووقتكم فإن رفعة البلاد تقوم دائما على سواعد الشباب، ولا تمنعكم بعض الظروف السياسية أو الاقتصادية من العطاء لمجتمعاتكم فإن ما تبنيه اليوم فلا شك أن ولدك وحفيدك ممن يَسْعَدُ بما بناه سواعد الآباء والأجداد، ويقول سيدنا رسول الله :(إن قامت الساعة وفى يد أحدكم فسيلة، فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليغرسها) .

وليعلم كل من اختصه الله بخدمة هذه الطريقة بماله أو بوقته أو بنفسه، أن هناك ثوابت للخدمة أهمها (نكران الذات) فالفلاح كل الفلاح فى نكران الذات، وليحمد المولى سبحانه على استعماله فى الخير دون غيره من الآلاف بل والملايين، ولقد ضرب مشايخنا المثل الأعلى فى هذا المضمار، فالتصوف فى الماضى كان يقوم على أخذ العهد والإرشاد مباشرة من شيخ الطريقة، ولكننا نجد العجب كل العجب فى طريقة (محض الفضل) التى لا تشترط على المريد أى شروط، غير الاجتهاد فى الذكر والصلاة على الحبيب، ورَفعت كل التكاليف عنه غير الاحترام المتبادل، والأدب مع شيخه تأدبه مع والده بغير تكلف، بل وأعطت المريد الذى أخذ عهده حديثاً أن يعطيه لغيره ويرشده فيما أخذ من أوراد.

ولذا، فإن (حب التَرَأس والظهور) مرض بغيض وآفة من آفات الشيطان، كما أن (حب الرياسة) يجعل الإنسان يمد أطرافه كالأخطبوط ليستحوذ على ما فى أيدى الإخوان من مجالات الخدمة، فلا هو يُحسن العمل المنوط به، بل ويُعرقل باقى الأبواب، فيجانب بفعله الصواب.

ولكن الأفضل أن يقوم خير قيام بما بين يديه، ليتقنه وينافس منافسة شريفة مع باقى المجالات الخدمية، لتظهر الطريقة فى أبهى حللها، لأنه نسيج منها وليس كل نسيجها، بل هو جزء صغير متقن يؤدى إلى الانسجام التام مع باقى الأجزاء الخدمية، لكن مَن تَدخل فى أمر لم يُوكل إليه فإنه نغمة شاذة ونسيج غير منسجم، ولكن التناصح فى الله باب غير مسدود لتعين أخوك على آداء خدمته بتلطف غير تسلط وبشحذ العزائم لا بتثبيط الهمم وتدبير المكائد.

إخوانى وأخواتى .. أبنائى وبناتى ..

لقد رفع رسول الله شعار: (أنا النبى لا كذب أنا بن عبد المطلب) فى غزوة حنين، وكان بعده الصحابة فى غزوة اليمامة الذين رفعوا شعار: (وا محمداه) حتى حققوا النصر، ونحن بمضى السنين كان أول ما رفعناه شعاراً وارتفعنا به مساراً الاسم: (الله) لنستبين الطريق للسير إليه، فهو الغاية لكل السالكين على هدى سيد الواصلين والمرسلين .. وكما أعلمنا وأعلنا أبو العونين بإرشاده أن: (الْعِلْمُ بِالذِّكْرِ لاَ يَنْفَكُّ مُقْتَرِنًا) ، فكان عطاءه سيدى فخر الدين يغرد ويردد: (الْعِلْمُ شَأْنِى وَالْعِلْمُ قُدْوَتِى) ، فكان السير خلف القدوة بالعلم والذكر حتى صرنا: (بِمَا جَاءَ النَّبِىُّ غَذَا هَوَانَا) ، ولما عدا العادون وأنكر المنكرون فكان منا الصفح الجميل، ولا طور سيناء بل: (رَبِّ رَحِيمٌ رَبُّهُ سَمَاهُ) ، وبأهل بدر الذين اطّلع عليهم ربهم وقال لهم: لكم ما شئتم مع غفرانها :(إِلاَّ الْوَدَّةَ مَا سَأَلْتُ حِبًّا) ، (أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ)، والحبيب تَكْتَنِفُنَا شفاعته: (اللَّهُ كَافِ وَالنَّبِىُّ كَفَانَا) ، وقد قال الحبيب لصاحبه: (زَاهِراً بادِيتنا ونحن حاضروه) ، وحقا: (حَضَراً حَلَّ كَمْ بَدَا بِبَوَادِى) ، وكل ما كان من خير وبر وكل ما نرتجى من جود وعطاء، إنما هو بفضل حلال العقد فهو المأمول عندنا وسره عند شيخنا أن:

كُلُّ رَاجٍ يَرْتَجِيهِ لا يُرَدّ

وصل أللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

وكل عام وأنتم بخير

الحنابلة والتصوف (2)

• أحمد بن عبد الله بن أحمد بن مُحمّد الحلبي الأصل ، البعلي الدمشقي. وُلِدَ في ثامن رمضان سنة 1108 هـ ، وتوفي ليلة السبت 16 محرّم سنة 1189 . قال الإمَامُ المُرَادي كما في " سلك الدرر" 131/1 : هو الشيخ ، الإمام ، الزاهد ، الورع ، الفقيه ، كان عالماً فاضلاً ، عاملاً بعلمه ، ناسكاً ، خاشعاً ، متواضعاً ، بقيّة العُلماء العاملين ، فرضياً أصولياً ، لم يكن على طريقته أحدٌ ممن أدركناه ، مع الفضل الذي لا يُنكر .ثمّ قال : وأخذَ الطريقَة الخلوتيَّةَ عن الأستاذ الشيخ محمد بن عيسى الكناني الصالحي الحنبلي ، والشيخ محمّد عقيلة المكي ، والشيخ عبد الله الخليلي.

• أحمد بن عطيّة بن عبد الحي القيّوم بن أبي بكر بن ظهيرة المكي .وُلِدَ سنة 879 هـ بمكة المكرمة ، وتوفي سنة 942 هـ .قال الشيخ جار الله بن فهد ، على ما نقله عنه ابن حميد في " السحب" 187/1 : وأقبَلَ على التصوّف ، وسافر لأجله إلى مشايخ اليمن ، فأخذ عن الشيخ إسماعيل المشرع ، وأخيه الشيخ الجنيد ، وحصل له جذبٌ ثمّ أفاق فتقشف في لباسه ، ولزم مشايخ الأذكار مع جِدّة وسكون

• أحمد بن علي بن سالم الدمشقي الخلوتي العُمري .قال ابنُ حميد في " السُّحب الوَابلة " 192/1 : قال المُحبيُّ : كان خليفة الشيخ أيّوب ، والشيخ أيوب أخذ الطريقة الخلوتيّة عن العسّالي ، وكان ابن سالم من خيار عباد الله الصالحين ، وقرأ الفقه والعربيّة وغيرهما ، وله مشاركات جيّدة وأخذ التصوّف عن شيخه ، وألف فيه تأليفاً نافعاً سمّاه " منهل الوَرّاد في الحثّ على قراءة الأوراد " وآخَرَ سمّاه " تحفة الملوك لمَن أراد تجريد السلوك" .توفي سنة 1086 هـ .

• أحمد بن يحيى بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد بن أبي بكر بن يوسف بن أحمد الكرمي .قال ابنُ حميد في "السحب الوابلة" 277/1 : قال المحبي : كان من العلماء العاملين ، والأولياء الزاهدين ، وُلِدَ ببيت المَقدس سنة 1000 هـ ، وقرأ القرآن بطور كرم ، وأخذ الطريق عن العارف بالله تعالى مُحمّد العلمي ا.هـ ثمّ قال : كانت وفاته ليلة الجمعة رابع عشر صفر سنة 1091 هـ ودفن بتربة الطويل بالمجاورين بقرب عمّه الشيخ مرعي .

• سَلمَانُ بن عبد الحميد بن محمّد بن مبارك البغدادي الدمشقي .قال في "الضوء اللامع" 258/3 : سمع منْ ابن الخبّاز ، ومحمد بن إسمَاعيل الحمَوي ، والعرُوضي ، ومُحمّد بن مُوسى الشقرَاوي .ثمّ قال : وَكَانَ خيّرًا صوفيًا بالخَانونيّة مُستحضرًا للمَسَائل الفقهيّة ، وَلديْه فضَائل .توفي سنة 785 هـ .

• عبْد البَاقي بن عبْد الباقي بن عبد القادر بن عبد الباقي بن إبراهيم بن عمر بن مُحمّد البَعْلي ، الازهري ، الدمشقي .قال ابنُ حميد في " السُّحب الوَابلة " 439/2 : المقرئ ، الأدَبي ، المشهور ة بـ البدر ثمّ بـ ابن فقيه فصّه وهي بناء مكسُورَة ، ومُهْمَلة : قرية ببعلبك من جهة دمشق نحو فرسخ . وَكانَ أحَدُ أجدَادِه يُتوجّه وَيَخطبُ فيها ، ولذلك اشتُهِرَ بها ، وأجدَادُهُ كلهم الحنَابلة .ثمّ قال ـــ نَاقلاً ـــ : وَأخذَ طريْقَ الصوفّة عن ابن عمّه الشيْخ نور الدّين البَعْلي ، خليْفة الشيخ محّد العَلمي المَقدسي ، وَلقّنَهُ الذكر .وُلِدَ لَيْلة السَّبْت ثامن رَبيْع الأوّل سنة 1005 ، وتوفي ليلة الثلاثاء سَابع عشر ذي الحجّة سَنَة 1071 ، وَدُفنَ بتربة الغُربَاء من مَقبَرة المزداريْس.

• عبْد الجبَّار بن علي البَصْري .قال ابنُ حُميد في "السُّحب الوَابلة" 443/2 : الشيْخُ ، الصَّالحُ ، العَالم ، العَامل ، المُرشدُ ، الكامل ، القَانتُ ، العَابدُ ، الوَرع ، الزَّاهدُ ، النَّاسك ، الرَّاكعُ ، السَّاجدُ ، شيْخُ الطريْقَة ، وأستَاذُ الحقيْقة .ثمَّ قال : وكانَ ـــ رحمَهُ الله ـــ عَزوفًا عن الدنيَا وَأهلها ، لا يَرَى شيْئًا من أمُورها ، ولا يَتطلع إليْهَا ، ولا يَقبلُ من الحُكام عطيّة ولا مُرتبًا ، ولا يُحبُّ أنْ يَذكرَهُ أحَدٌ عنْدَهُم ، ولا عند التجّار .وقالَ : وبالجملَة فكانتْ كرَامته عجيبَة ، وَمَا أظنُّ أنَّهُ وُجدَ في هذَا الزّمَان مثلُهُ في مَجْمُوع خصَاله .وُلِدَ في البَصرة في حدود سنة 1205 ، وتوفي يوم الإثنين خامس شوَّال سَنَة 1285.

• عبْدُ الحقّ بن مُحمّد بن محمّد بن أحمد بن أحمد بن عُمَر بن إسمَاعيل بن أحمَد .قال ابنُ حميْد في "السُّحب الوَابلة" ـــ نَاقلاً عن المُحبّي ـــ 458/2 : الأدهمي الصوفي ، القادري المعروف بـ" المرْزبَاني" ، وكان من مشاهير صوفيّة الشام .وُلِدَ نهار الخميس ثامن ذي الحجّة سنة 199هـ ، وتوفي لَيْلة الثلاثاء رَابع عشر جُمَادَى الأولى سنة 1070 ، وصلّي عليه بالجَامع المُظفري.

• عبد الرحمن بن أبي بكر بن داود ، الدمشقي الصّالحي .قال ابنُ حميد في "السُّحب الوَابلة" ـــ نَاقلاً ـــ في 480/2 : وَأخذَ عن أبيْه التصوف ، وسمع عليه مُؤلفه "أدب المُريد والمُراد" سنة 805 بطرابلس ، ومنْهُ تلقّى الذّكر ، ولبَس الخرقة .وُلِدَ سنة 782 هـ ، ومَاتَ ليْلة الجُمعة سلخ ربيْع الأوّل سنة 856 هـ ، بعْدَ فرَاغه منْ قراءة أوْرَاد ليْلة الجُمعة بيسير فجأة ، وصُلي عليْه بَعْدَ صلاة الجُمعَة بالجَامع المُظفري في مَشهد عظيم جداً ، وَدُفنَ في قبْر كانَ أعدَّهُ لنفسه في دَاخل بَاب زاويته .

• عبد الرحمن بْن عبد الله بن أحمَد بن مُحمّد بن أحمَد بن مُحمّد اليَعلي الشهْرَة ، الحلبي .صَاحبُ كشف المُخدّرَات.قال الإمَامُ المُرَادي في "سلك الدُّرر" 304/3 : الشيخ ، العالم ، الفاضل ، الصالح ، كان فقيْهًا ، بَارعًا في العُلوم ، خصُوصًا في القراءات .ثمَّ قال : وَقرأ عَلى الفاضل المُسلك الشيْخ مُحمّد بن عيْسَى الكنَاني الخَلوتي شيْئًا من النّحو ، وَأخذَ عَليْه طريْقَ السَّادة الخَلوتيّة ، وَلقّنَهُ الذّكر ، ولازَمَهُ نَحْوَ خمْسَ عَشرَة سَنَة ، وَأجَازَهُ .وُلِدَ ـــ رحمَهُ الله ـــ ضُحْوَة يَوْم الأحد سَنَة 1110 هـ ، وَتوفي سَنَة 1192 هـ .

• عبد الرَّحمن بن عُمَرَ بن عبد الرّحمَن بن حسَن بن يَحيَى بن عُمَر بن عبْد المُحسن اللخمي ، المصري ، الحمَوي الأصل ، الكنَاني ثمَّ الدمشقي .قال ابنُ حُميْد في "السُّحب الوَابلة" ـــ ناقلاً ـــ 510/2 : كانَ شيْخًا ، خيّرًا ، مُتيقظًا ، مُنوّرًا ، مُحَافظًا عَلَى التلاوَة وَالعبَادَة ، حريْصًا عَلى المُلازمَة لطائفَة بيت المَقدس والخليل ، كالكمَال ابن أبي شريف ، وإنْ بَقيَ الزَّمَانُ رُبَّمَا يَبْقَى مَنْ يَروي عَنْهُ بالإجَازَة لنحو القرن العَاشر .وقالَ : رَأى الشيْخُ عبْدَ الله العثمَاني شيخ الشيخ عبد الله البسْطامي ، وَأجَازَهُ وَلبسَ الخرْقَة .وُلِدَ ـــ رحمَهُ الله ـــ في ثالث عَشَرَ شَعْبَان 749 هـ ببيت المَقدس ، ومَاتَ في يَوم الثلاثاء سَابع رَبيْع الثاني سَنَة 838 هـ ببيْت المَقدس ، وَدُفنَ بجنب أبيْه بمَقبَرة بَاب الرحمة .

• عبْدُ القَادر بن مُحمّد بن عبْد القادر بن مُحمّد بن إبْرَاهيْم الأنْصَاري الجزيْري .قَالَ ـــ رحمَهُ الله ـــ كَمَا تَرجمَ لنفسه في كتَابه "درر الفرائد المُنظمَة" كنتُ ملازمًا للإشتغال ، معرضاً عمّا سوَاهُ منْ الأعمَال ، وكان بعض مشايخي الأجلاء يحثني على ملازمة الاشتغال ، وَعَدَم النظر بالكليّة إلى فنّ الكتابة ، وأنْ لا أجْنَحَ إليها ؛ لكونها من أعمَال أبنَاء الدنيا المُشتغلين بزهرتها ونضارتها ، ومن تعلق بها فليس في شيء من الإصابة .وَكانَ يُسَاعدني على ذلك والسلوك في هذه المَسَالك أنَّ شيْخَنَا ومولانا العارف بالله تعالى مُربّي المُريدين قُدوة السّالكين العَارفين شهاب الدين أبا العبّاس أحمَد الحريفي الزبيدي الشافعي لقّني الذكرَ ، وألبَسني الخرقة ، وسَلكَ في خدمته في تلك الطريقة في باكورة الشباب ، وانتفعتُ به وبيركاته ، ولزمْتُهُ إلى وَفَاته .وُلِدَ غرّة مُحرّم الحرَام سنة 911هـ ، وتوفي سنة 977هـ .

• عبد القادر بن مُحمّد بن عبد القادر الجعْفَري النّابلسي .قال ابنُ حميْد في "السُّحب الوَابلة" 576/2 : شَرَفُ الدين ، قاضي القضاة ، ابن بدر الدين ، الإمام ، العَالم ، العلامة ، الصوفي .كانَ أكبَرَ أولاد أبيْه وشيْخ الفقَرَاء الصمَاديّة توفي سَنَة 884 هـ .

• عبْد القادر بن مُحمّد بن مُحمّد بن مُحمّد بن عيسى بن رُجَيْحي بن سَابق بن هلال بن يُونس بن يوسف بن جابر بن إبرَاهيْم بن مُسَاعد الشيْبَاني .قال ابنُ طولون على ما نَقلَهُ ابْنُ حُميْد في "السُّحبُ الوَابلة" 579/2 : الشيخ ، العالم ، الزاهد ، الورع ، المسلك ، المُربّي ، عُمدة السَّالكين ، ومَقصد الطابين .ثمَّ قالَ : حفظ القرآنَ واشتغل ، ثمَّ تصوّفَ ولبسَ الخرقَة ، منْ جمَاعة منهم والدُهُ .وُلِدَ ثاني عَشَرَ ربيْع الأوّل سَنَة 852 هـ .ومَاتَ بدمشق سَنَة 706 هـ .

• عبد الله بن علي بن مُحمّد بن علي بن عبد الله بن أبي الفتح بن هاشم بن إسمَاعيل بن إبرَاهيم بن نصر الله ، الجمَّال بن العلاء الكنَاني العَسْقلاني القاهري .قال الإمَامُ ابنُ مُفلح في "المَقصد الأرْشد" : أحضرَ على المِيَدومي "ثمانيات النجيب" وألبَسَهُ خرْقَة التّصوّف .ثمّ قال : كانَ ذا سمْت حسَن وديَانة ، وَيتكلم في مَسَائل الفقه ونَوَادر حسَنَة .وُلِدَ في المُستهل المحرَّم سَنَة 751 هـ ، ومَاتَ في سَحَر يوم السّبْت منتَصف جمَادي الآخرَة ، وقيل : في رَجب ، سنَة 817 هـ .

• علي بن محمد بن عبد الحميد بن محمد بن ابراهيم بن عبد الصمد بن علي الهيتي .قالَ ابنُ طولون على ما نقله عنه ابنُ حميْد في "السحب" 758/2 : الإمامُ ، الفقيهه ، العالم ، العلامة ، المفيد ، الفهامة ، مفتي المسلمين ، علاء الدين ، أبو الحسن .ثمَّ قالَ ابنُ حميْد : ولازمَ الشيْخَ عبد الرحمن بن داود صَاحبَ الزاويَة بسَفح قاسيون وقرأ عليْه الكثيْر من تصَانيْفه كـ «الأوْرَاد" و" شرحها" ولبس منه خرقة التصوف القادريّة ، وتلقن منْهُ الذّكرَ العظيمَ نفيًا وإثْبَاتا .ولدَ سَنَة 812 هـ تقريبًا ، وتوفي يوم السبت ثالث عشر جمادى الآخرة سَنَة 900 هـ .

• علي بن محمد بن عبد القادر بن علي بن محمد الاكحَل بن شرشيق بن محمّد بن عبد العزيز بن القطب عبد القادر الجيلي .قالَ ابنُ حميد في "السحب الوابلة" 762/2 : شيْخُ القادريّة ، لبس الخرقة القادريّة منْ أبيْه ، وألبَسَهَا جمَاعَة ، منهم صاحبنا أبو إسْحَاق إبراهيم القادري ، وقالَ لي : إنَّهُ كانَ عينَ القادريّة بالدّيَار المصْريّة ، حَسَنَ الخلق والخلق ، ذا هيْبَة ووقار وسَكيْنَة .توفي في صَفر سَنَة 853 هـ .

• عيسى بن مَحمُود بن مُحمّد بن كنان الدمشقي ، الصَّالحي ، الخلوتي. قالَ الإمام المحبّي عَلَى مَا نقله ابنُ حميد في "السُّحب" 807/2 : كانَ من صُلحَاء الزّمان وفُضلائه ، ورعًا ، عابدًا ، زاهدًا في الدنيا ، قانعًا بمَا قدّرَ لَه ، سَاكنًا ، عليْه سيْمَا الصَّلاح .إلى أنْ قالَ : وَصَلَ إلى شيْخنَا العَارف بالله تعَالى السَّيد مُحمَّد العبَّاسي فأخذ عليْه الطريق ، ولم يَزل عنْدَهُ في أعلا مَكانَة حتى برَعَ في طريق القوم ، وأشارَ إليه بالخلافَة بَعْدَهُ فوَلّيها ، وكانتْ تظهرُ لَهُ كَرَامَاتٌ وأحوَال ، وبالجُملة فإنَّهُ كانَ بركَة الوجود .ولدَ بصَالحيَّة دمشق سَنة 1042 هـ ، وتوفي ليْلَة الإثنين سَنَة 1093هـ .

• عيسَى القُدومي .قالَ في " سلك الدُّرر" 274/3 : العالم ، العَامل ، الفاضل ، الكامل ، اشتغلَ بتحصيْل العُلوم بدمشق واسْتفَاد وأفَاد ، وبَلَغَ المُنَى والمُرَاد ، وأخذَ الطريْقَة الخَلوتيّة عن الأستَاذ البَكري ، وانقطَعَ للعبَادَة والأوْرَاد ، وتِلاوة القرآن فعَادتْ بركتُهُ عَلى الإخوَان ، حتى نقلَهُ الله لأعلى فرَادِيس الجِنَان .

• مُحمّد بن حسَن بن مُحمّد بن عبد القادر ، شمسُ الدّين بن البَدْر الحَسَنيُّ ، البَغْدَادي ، ثمَّ القاهري ، القرَافي .جاءَ في "السُّحب الوَابلة" 908/2 : حفظ القرآنَ عندَ فقيْهنا ابن أسْد وغيْره ، واشتغلَ قليلا ، وسمعَ عَلى شيْخنَا ، والعز بن الفرات ، وحضَرَ عندَ العز الحَنبلي وغيره دروسًا بالشيخونيّة ، لكونه منْ صوفيّتها ، واسْتقرَّ في مَشيخة الطائفة القادريَّة بعد ابن عمّه زين العَابدين .وُلدَ سَنَة 840 هـ ، ومَاتَ ليْلَة الخَميس سَابع ذي الحجة سَنَة 899 هـ .

• مُحمّد بن عبد الله الطرَابلسي الأصل ، البَعْلي الشهرَة ، الدمَشقي .قالَ الكمَالُ العَزّي 989: هو الشيخ ، الصالحُ ، الصوفي ، أبو السَّعادَات، نظام الدين ، قرأ القرآنَ العظيم عَلى الشريْف ذيب بن أصلان الصالحي وطَلَبَ العلم فأخذَ عن الأستاذ ولازمَهُ المُلازمَة الأكيْدَة ، وحضرَ في "تفسير البيضَاوي" وَغَيْره ، وَأجَازَ لَهُ .وُلِدَ بدمشق سَنَة 1140هـ ، وتوفي يوم السبت ثاني شعبان سنة 1177هـ.

• محمد بن محمد بن أحمد بن عُمَر بن إسْمَاعيْل بن أحمد .قالَ المُحبُّي عَلَى مَا نقلَهُ الإمَامُ ابنُ حُميْد في "السّحب الوَابلة" 1036/3 : كانَ منْ أمثل صُوفيَّة الشَّام ، وكانَ أخذَ طريْق القادريَّة عن الأسْتاذ أحمَدَ بن سُليْمَان توفي سَنَة 1014هـ.

• مرْعيُّ بن يُوسف بن أبي بكر بن أحمَدَ بن يوسف الكَرْميُّ المَقدسي ، صاحبُ متني دليل الطالب و غايَة المُنتهى.قالَ ابنُ حميْد في "السُّحب الوَابلة" 1120 : العَالم ، العلامة ، البَحر الفهامة ، المدقق المُحقق ، المُسْند المُحدّث ، الفقيه ، الأصولي ، النحوي ، أحد أكابر عُلَماء الحنابلة بمصر قلتُ : برَعَ الإمامُ مَرعيٌّ في التصنيف ، فكانتْ له اليَدُ الطولى فيه ، وألف في أغلب العُلوم ، وكانَ ذَا مَعرفة تامَّة بالعُلوم النقلية والعقلية ، وبلغتْ مُصنفاتُهُ المائة ، واشتهرَ منها مَا كانَ في علم الفقه ، فمن تصانيْفه :-

1- غايَة المُنتهى في الجمع بيْن الإقناع والمنتهى .
2- دليل الطالب لنيل المَطالب .
3- دليل الطالبين لمعرفة كلام النحويين .
4- إرشادُ مَن كانَ قصدُهُ في إعرَاب لا إله إلا الله وَحدَهُ.
5- مُقدّمَة الخائض في علم الفرائض
6- القول البديع في علم البديع .
7- أقاويل الثقات في الأسماء والصفات .
8- تنويهٌ بصائرُ المقلدين في مَنَاقب الأئمة المُجتهدين .
9- الأدلّة الوفيَّة بتصويب قول الفُقَهَاء والصُّوفيَّة .
10 – روضُ العارفين وتسليك المُريْدين

ولدَ في طور كرْم وتوفي في مَصر في شهر رَبيْع الأوّل سَنَة 1033هـ .

• مُوسَى البيت لبَدي ، شرفُ الدّيْن الصَّالحي .قال ابن طولون : كانَ يَسْمَعُ مَعَنَا على أبي الفتح المزّي والمُحدّث جمَال الدين بن المبرّد ، ولبسَ خرْقةَ التصوف من شيْخنا أبي عَرَاقيْةَ ، وقرأ عليْه "محنة الإمام أحمَد" رضيَ اللهُ عنْهُ جَمَعَ ابن الجوزي ، وأشياء أخر .توفي يوم الجمعة سَلخ شهر ربيع الأوّل سَنَة 945هـ.

جمعهُ : خالد حمَد علي

أفتوا وتفقهوا

صلاة الجماعة

س: هل يجوز ابتداء صلاة إذا أقيمت الصلاة للإمام الراتب؟

ج : يحرم ابتداء صلاة سواء كانت فرضا أم نفلا بعد الإقامة للإمام الراتب، فإن أقيمت صلاة الراتب بمسجد قطع المصلى صلاته إذا كان بالمسجد أو في رحبته ودخل مع الإمام سواء كانت صلاته التي يصليها نافلة أم فرضا وسواء كانت عين المقامة أم غيرها وسواء عقد ركعة أم لا، بشرط أن يخشى بإتمام الصلاة التي هو فيها فوات ركعة مع الإمام من الصلاة المقامة، فإن لم يخش فوات ركعة فلا يخلو إما أن يكون في نافلة أو فريضة هي المقامة أو فريضة غير المقامة، فإن كان في نافلة أو في فريضة غير المقامة يتمم صلاته سواء عقد ركعة أم لا، وإن كان في فريضة هي المقامة فإن عقد ركعة قبل أن تقام عليه الصلاة شفعها بركعة أخرى وسلم ودخل مع الإمام، بشرط أن تكون الصلاة المقامة ظهرا أو عصرا أو عشاء، فإن كانت صبحا أو مغربا قطع صلاته ودخل مع الإمام سواء عقد ركعة أم لا، كما يقطع صلاته إذا لم يعقد ركعة سواء كانت المقامة صبحا أم مغربا أم غيرهما، وإن عقد الركعة الثانية من صلاة المغرب أو الركعة الثالثة من الصلاة الرباعية أتى بركعة ثالثة تمام صلاة المغرب وبركعة رابعة لتمام الصلاة الرباعية، ويكون هذا الإكمال بنية الفرض، وكذلك إذا عقد الركعة الثالثة من المغرب فيكون إتمامها بنية الفرض، ثم بعد هذا الإكمال يدخل مع الإمام إلا إذا أكمل المغرب فلا يدخل مع الإمام ويخرج وجوبا من المسجد.

س : ما هو حكم محصل الفضل إذا أقيمت عليه الصلاة؟

ج : إذا أقيمت الصلاة بمسجد لإمامه الراتب على محصل لفضل الجماعة وهو في المسجد أو رحبته خرج منه وجوبا، ومثله من صلى المغرب أو العشاء وأوتر وإن لم يكن محصلا فضل الجماعة أو لم يصلها أصلا فإنها تلزمه إذا كان محصلا لشروط الصلاة ولم يكن إماما لمسجد آخر.

على المذهب المالكي
محمد الحسن ود الفكي

القواطع

النفس الملهمة

من بعدها نجد الفجور لمبعد نجد التقى بملائك الأسماء

استكمالا لحديثنا السابق عن القواطع نتحدث في هذا العدد عن النفس (الملهمة) وهذه النفس لها من الصفات الحميدة الكثير، كالسخاء والتواضع والقناعة والصبر، وتحمُّل الأذى والعفو عن الناس وقبول أعذارهم، وسميت (ملهمة) لأن الله ألهمها الفجور والتقوى، ويقول فيها الحق سبحانه ﴿ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقوها قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها﴾ وهذه النفس في هذا المقام تسمع بغير آلة لمة المَلَك ولمة الشيطان، لأنها قبل هذا الموطن لا تسمع، فكانت قريبة من مقام الحيوانات، ولأنها ملهمة الفجور والتقوى فكان هذا المقام خطر لأنك لا تستطيع أن تميز بين الجلال والجمال ولا بين ما ألقاه الملَك وما ألقاه الشيطان، ويُخشى عليك لأنك لم تتخلص منها، فإن غفل الذاكر عن نفسه يهوى به إلى سجين أعاذنا الله منها، فيرجع إلى المقام الأول وهو النفس (الأمارة) وربما يفسد اعتقاده ويترك الطاعات ويرتكب المعاصي وتظهر نار الطبيعة على قلبه فتحرق ما كان في قلبه من نور الإيمان، فيصير شيطانا ضالا لاحت له خيالات شيطانية فيظن أنها تجليات ربانية بعد أن كانت بشريته قد رقت وروحانيته قد قويت، وما بقي إلا القليل حتى يدخل حضرة الملك الجليل، فعليك بالاتباع وإن سولت لك نفسك أنك أرقى من غيرك فلابد من ملازمة آداب الطريق وعدم الخروج عليه بأي حال من الأحوال، وهذب نفسك واحذر من التعالي على غيرك حتى تصل إلى المقام الرابع الذي يسمى فيه بالنفس (المطمئنة) لأنه يحصل لك قبل ذلك تلوين، فالاطمئنان معناه التمكن من كل صفة ذميمة فلا تلتفت إلى ما لاح لك من بوارق الحضرات العالية لأنها ستكون سببا لعودتك إلى المقام الأول، فإنها تمنعك من التقرب إلى حضرة الأحدية.

واعلم أن هذا المقام جامع للخير والشر، فإن غلب الخير على الشر ترقيت إلى المقامات العالية، وإن غلب الشر على الخير نقلتك إلى سجين، وعلامة غلبة الخير على الشر أن ترى باطنك معمورا بالايمان وعقيدتك سليمة وقوية ليس فيها خلل ولا شك في أي أمر من أمور إيمانك، وظاهرك معمورا بالشريعة وتتصف بكل خلق حميد، وتسعى لخدمة أحبابك، وغير مقصر في أذكارك، وكل هذه الصفات الخارجة أكبر دليل على سلامتك من الافتتان وتكون على يقين بأن كل ما يحدث من أمور على وفق إرادة الله تعالى، ولذلك تسلم من هذا الموطن وقال الإمام فخر الدين رضى الله عنه:

ولا تك مهموما فما الله غافلا
ولا تك عبدا ذا قضاء الفوائت

وأما إذا تغلب الشر على الخير في هذا المقام فلا يكن ظاهرك معمورا بالشريعة، فتترك الطاعات وترتكب المخالفات وتكون كثير المجادلة والمخالفة لكل رأي يعرض عليك، وكل ذلك راجع لأنك حينما رأيت وتيقنت من أنوار الإيمان ظننت أن أفعالك كلها جارية على وفق إرادة الله تعالى، فاحتجبت بقوة الإيمان وبنوره عن أسرار الشريعة، فأعطيت لنفسك الاطمئنان وأمنت مكر الله لما تراه من شدة التعلق بهذا النور.

فإياك أن تترك البدايات فإذا تركت بدايات الشريعة من الصلاة والصوم والزكاة والأذكار واعتمدت على قوة إيمانك فيفسد هذا الإيمان، لأنك لم تصن البدايات فلا تكن أهلا لأن تصون النهايات، لأن الأواخر أمرها عزيز، واعلم أنك مازلت في بداية الصعود لنيل المطلوب وفي هذه الحالة يتغلب الشر على الخير فتخسر الدنيا والأخرة.

عصام مقبول / محمد رشاد

إلى من نحب ونرضى

الـوارث

إلى الحبيب ابن الحبيب أبو الحبيب
إلى عطاء الله إلى المصطفى
من السيد البرهاني إلى صاحب
الحمى .. إلى الأب الذي تعجز
أي كلمات عن ذكر خصائصه
ومعانيه .. إلى الإمام ابن الإمام
أبو الإمام .. إلى مولانا الشيخ
إبراهيم الشيخ محمد عثمان عبده
البرهاني رضي الله عنهم أجمعين
.. وصدق الله العظيم حيث يقول
في كتابه العزيز (ثم أورثنا الكتاب
الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم
ظالم لنفسه ومنهم مقتصد
ومنهم سابق بالخيرات) لنرى ما
في هذه الآية من الخير الوافر
حيث قال عنه الإمام الألوسي أن
المراد بالمصطفين علماء الأمة من
الصحابة ومن بعدهم ممن يسير
بسيرتهم، وإيراثهم القرآن جعلهم
فاهمين معناه واقفين على حقائقه
ودقائقه أمناء على أسراره.

روى عن الإمام جعفر الصادق والإمام محمد الباقر رضي الله تعالى عنهما أنهما قالا عن هذه الآية: هي لنا خاصة وإيانا عنى، أراد أن أهل البيت أو الأئمة منهم هم المصطفون الذين أورثوا الكتاب.

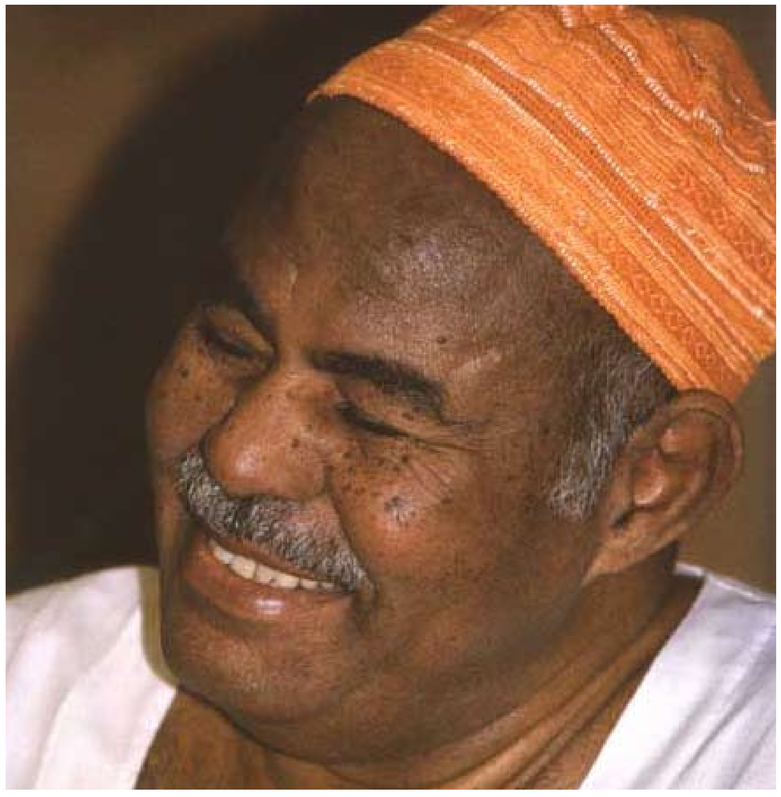

وقال صاحب مجمع البيان: هذا أقرب الأقوال لأنهم أحق الناس بوصف الإصطفاء والإجتباء وإيراث علم الأنبياء، وربما يستأنس له بقوله صلى الله عليه وسلم (إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله تعالى وعترتي لن يفترقا حتى يردا على الحوض) وحملهم على علماء الأمة أولى من هذا التخصيص ويدخل فيهم علماء أهل البيت دخولا أوليا ففي بيتهم نزل الكتاب ولن يفترقا حتى يردا الحوض يوم الحساب، وإذا كانت الإضافة في (عبادنا) للتشريف واختص العباد بمؤمني هذه الأمة وكانت (من) للتبعيض كأن حمل المصطفين على العلماء كالمتعين.

وعن الإمام جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه قال: الظالم لنفسه منا من لا يعرف حق الإمام، والمقتصد العارف بحق الإمام، والسابق هو الإمام.

وعن زياد بن المنذر عن أبي جعفر رضي الله تعالى عنه قال: الظالم لنفسه منا من عمل صالحا وآخر سيئا والمقتصد المتعبد المجتهد والسابق بالخيرات على والحسن والحسين رضي الله تعالى عنهم.

ولو تأملنا سياق هذه الآية الكريمة وجب علينا أن نتوقف عند هذا الاسم الشريف (الوارث) ونتأمل معناه، فيقول الإمام عبد الكريم الجيلي في كتابه "الكمالات الإلهية في الصفات المحمدية" عن الاسم الوارث:

اسمه الوارث هو الذي ورث المملكة الوجودية بنسبة الوجود إليه من دونها، فكلما زالت صورة موجود من المظاهر ورثه اسمه الباطن، وقامت تلك الصورة في ذلك المجلى منسوبة إلى الله بوجودها، وكلما برز موجود من الباطن ورثه اسمه الظاهر، فقامت صورة ذلك الموجود في المجلى الظاهري منسوبة وجوديا إليها، فما ثم إلا ظهور يرثه الباطن وبطون يرثه الظاهر، والله هو الوارث الحقيقي، وهذه الصفة هي أحد الصفات التي هي من علامات الولي الكامل، ففي ما قلناه غموض على من ليس من أهله، وهذا الاسم من أسماء الأفعال وصفته (الوراثة) وهي عبارة عن ظهور تحققه بوجود كل موجود، فيرث شيئية كل شئ فلا يبقى لشئ في شيئية نفسه وجود ولا ملك، بل ورثه الوارث، واعلم أن الوراثة تنقسم قسمين وراثة حقية ووراثة خلقية، فالوراثة الحقية هي عبارة عن تجلى واحد في حقائق الموجودات حتى ترجع بوجودها إليه فيظهر تعالى أنه عينها فيرثها بذاتها (إن إلى ربك الرجعى) والوراثة الخلقية هي عبارة عن وراثة العارف للإتصاف الإلهي وجدانا وتحقيقا، وهذا عكس الإتصاف الأول، أو هو في السلوك ثمرته.

ومن هنا يأتي الإقتفاء الفريد النفيس للإمام فخر الدين رضي الله عنه فيقول في حق مولانا الشيخ إبراهيم رضي الله عنه:

لكن إبراهيم حقا وارث
أو ليس هذا سيد من أسود

أحمد خليل

بالحقائق ناطقين

بحق ضيفنا إلا أطلقتني

كان خادم سيدي بشر الحافي من خيار عباد الله الصالحين، قال: كنت يوما جالسا عند الشيخ معروف، فجاء إلى الشيخ معروف رجل وقال له: رأيت أمس عجبا، فقد اشتهى أهلي سمكة فاشتريتها، فبينما أنا أطلب من يحملها إذا بصبي ملتف بعباءة ومعه طبق، فقال: أحملها لك؟ قلت: نعم، فحملها، فمررنا بمسجد يؤذن فيه لصلاة الظهر، فقال: يا عم هل لك في الصلاة؟ قلت: نعم، فطرحها ودخل المسجد ليصلي، فلما أقيمت الصلاة قلت: هذا صبي توكل على الله وترك طبقه، ألا أتوكل على الله في سمكة؟! فتركتها وصليت، وخرجت فإذا هي بحالها؛ فحملها الصبي ثم عاد إلى ما كان عليه من الذكر إلى أن وصلنا المنزل، فأخبرت أهلي خبره، فقالوا له: كل معنا، فقال: إني صائم، فقلت: تفطر عندنا، فقال: نعم، فأين طريق المسجد؟ فدللته عليه، فلم يزل راكعا ساجدا إلى العصر، فلما صلى العصر جعل رأسه بين ركبتيه إلى الغروب، فصلى المغرب، فقلت له: هل لك في الفطور؟ قال: على العادة، قلت: وما هي؟ قال: بعد العشاء، فلما كان بعدها أخذته إلى البيت، وكانت لي ابنة مقعدة في البيت منذ زمن، فبينما نحن في جوف الليل، وإذا بمن يدق باب البيت، فقلت: من هذا؟ قالت: ابنتك فبادرناها، فإذا هي تمشي، فقلنا: ماذا حدث؟ قالت: لا أدري، غير أني سهرت الليلة، فألقى في نفسي أن أسأل الله بحق ضيفكم، فقلت: إلهي بحق ضيفنا إلا أطلقتني، فكان ما ترون، فبادرت أطلب الصبي، وإذا الباب مغلق، وهو قد ذهب.

فبكى الشيخ معروف وقال: نعم، منهم كبار وصغار.

هاديه الشلالي

السيدة مريم

يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين ذلك من أنباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم إذ يلقون اقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون إذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين قالت رب أنى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون ويعلمه الكتاب والحكمة والتوارة والإنجيل ورسولا إلى بني اسرائيل أني قد

جئتكم بآية من ربكم أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله وأبرىء الأكمه والأبرص وأحيي الموتى بإذن الله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم ان في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين ومصدقا لما بين يدي من التوراة ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله وأطيعون ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم

يذكر تعالى أن الملائكة بشرت مريم باصطفاء الله لها من بين سائر نساء عالمي زمانها بأن اختارها لايجاد ولد منها من غير أب وبشرت بأن يكون نبيا شريفا يكلم الناس في المهد أي في صغره يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له وكذلك في حال كهولته فدل على أنه يبلغ الكهولة ويدعو إلى الله فيها وأمرت بكثرة العبادة والقنوت والسجود والركوع لتكون أهلا لهذه الكرامة ولتقوم بشكر هذه النعمة فيقال إنها كانت تقوم في الصلاة حتى تفطرت قدماها رضي الله عنها ورحمها ورحم أمها وأباها فقول الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك أي اختارك واجتباك وطهرك أي من الأخلاق الرذيلة وأعطاك الصفات الجميلة واصطفاك على نساء العالمين يحتمل أن يكون المراد عالمي زمانها كقوله لموسى اني اصطفيتك على الناس وكقوله عن بني إسرائيل ولقد اخترناهم على علم على العالمين ومعلوم أن ابراهيم عليه السلام أفضل من موسى وأن محمدا صلى الله عليه وسلم أفضل منهما وكذلك هذه الأمة أفضل من سائر الأمم قبلها وأكثر عددا وأفضل علما وأزكى عملا من بني اسرائيل وغيرهم ويحتمل أن يكون قوله واصطفاك على نساء العالمين محفوظ العموم فتكون أفضل نساء الدنيا ممن كان قبلها ووجد

بعدها لأنها إن كانت نبية على قول من يقول بنبوتها ونبوة سارة أم اسحاق ونبوة ام موسى محتجا بكلام الملائكة والوحي إلى أم موسى كما يزعم ذلك ابن حزم وغيره فلا يمتنع على هذا أن يكون مريم أفضل من سارة وأم موسى لعموم قوله واصطفاك على نساء العالمين إذ لم يعارضه غيره والله أعلم وأما قول الجمهور كما قد حكاه أبو الحسن الأشعري وغيره عن أهل السنة والجماعة من أن النبوة مختصة بالرجال وليس في النساء نبية فيكون أعلى مقامات مريم كما قال الله تعالى ما المسيح بن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة فعلى هذا لا يمتنع أن تكون أفضل الصديقات المشهورات ممن كان قبلها وممن يكون بعدها والله أعلم وقد جاء ذكرها مقرونا مع آسية بنت مزاحم وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد رضي الله عنهن وأرضاهن

وقد روى الإمام أحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي من طرق عديدة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبدالله بن جعفر عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير نسائها مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة بنت خويلد وقال الإمام أحمد حدثنا عبدالرزاق أنبأنا معمر عن قتادة عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبك من نساء العالمين باربع مريم بنت عمران وآسية

امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ورواه الترمذي عن أبي بكر بن زانجويه عن عبدالرزاق به وصححه ورواه ابن مردويه من طريق عبدالله بن أبي جعفر الرازي وابن عساكر من طريق تميم بن زياد كلاهما عن أبي جعفر الرازي عن ثابت عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير نساء العالمين أربع مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد رسول الله وقال الإمام أحمد حدثنا عبدالرزاق حدثنا معمر عن الزهري عن ابن المسيب قال كان أبو هريرة يحدث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال خير نساء ركبن الابل صالح نساء قريش احناه على ولد في صغره وارعاه لزوج في ذات يده قال أبو هريرة ولم تركب مريم بعيرا قط وقد رواه مسلم في صحيحه عن محمد بن رافع وعبد بن حميد كلاهما عن عبدالرزاق به وقال أحمد حدثنا زيد بن الحباب حدثني موسى بن علي سمعت أبي يقول سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير نساء ركبن الابل نساء قريش احناه على ولد في صغره وأرأفه بزوج على قلة ذات يده قال أبو هريرة وقد علم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ابنة عمران لم تركب الابل تقرد به وهو على شرط الصحيح ولهذا الحديث

طرق أخر عن أبي هريرة وقال أبو يعلى الموصلي حدثنا زهير حدثنا يونس بن محمد حدثنا داود بن أبي الفرات عن علباء بن أحمر عن عكرمة عن ابن عباس قال خط رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأرض أربع خطوط فقال أتدرون ما هذا قالوا الله ورسوله أعلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون ورواه النسائي من طرق عن داود أبي هند وقد رواه ابن عساكر من طريق أبي بكر عبدالله بن أبي داود سليمان بن الأشعث حدثنا يحيى بن حاتم العسكري نبأنا بشر بن مهران بن حمدان حدثنا محمد بن دينار عن داود بن أبي هند عن الشعبي عن جابر بن عبدالله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبك منهن أربع سيدات نساء العالمين فاطمة بنت محمد وخديجة بنت خويلد وآسية بنت مزاحم ومريم بنت عمران وقال أبو القاسم البغوي حدثنا وهب بن منبه حدثنا خالد بن عبدالله الواسطي عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن عائشة أنها قالت لفاطمة أرأيت حين اكببت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكيت ثم ضحكت قالت اخبرني أنه ميت من وجعه هذا فبكيت ثم اكببت عليه فأخبرني أني أسرع أهله

لحوقا به وأني سيدة نساء أهل الجنة إلا مريم بنت عمران فضحكت وأصل هذا الحديث في الصحيح وهذا اسناد على شرط مسلم وفيه أنهما أفضل الأربع المذكورات وهكذا الحديث الذي رواه الإمام أحمد حدثنا عثمان بن محمد حدثنا جرير عن يزيد هو ابن أبي زياد عن عبدالرحمن بن أبي نعيم عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة سيدة نساء أهل الجنة الا ما كان من مريم بنت عمران اسناد حسن وصححه الترمذي ولم يخرجوه وقد روى نحوه من حديث علي بن أبي طالب ولكن في اسناده ضعف والمقصود أن هذا يدل على أن مريم وفاطمة أفضل هذه الأربع ثم يحتمل الاستثناء أن تكون مريم أفضل من فاطمة ويحتمل أن يكونا على السواء

في الفضيلة لكن ورد حديث ان صح عين الاحتمال الأول فقال الحافظ أبو القاسم بن عساكر أنبأنا أبو الحسن بن الفرا وأبو غالب وأبو عبدالله ابنا البنا قالوا أنبأنا أبو جعفر بن المسلمة أنبأنا أبو طاهر المخلص حدثنا أحمد بن سليمان حدثنا الزبير هو ابن بكار حدثنا محمد بن الحسن عن عبدالعزيز بن محمد عن موسى بن عقبة عن كريم عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدة نساء أهل الجنة مريم بنت عمران ثم فاطمة ثم خديجة ثم آسية امرأة فرعون فإن كان هذا اللفظ محفوظا بثم التي للترتيب فهو مبين لأحد الاحتمالين اللذين دل عليهما الاستثناء وتقدم على ما تقدم من الألفاظ التي وردت بواو العطف التي لا تقتضي الترتيب ولا تنفيه والله أعلم

وقد روى هذا الحديث أبو حاتم الرازي عن داود الجعفري عن عبدالعزيز بن محمد وهو الدراوردي عن ابراهيم بن عقبة عن كريب عن ابن عباس مرفوعا فذكره بواو العطف لا بثم الترتيبية فخالفه اسنادا ومتنا فالله أعلم فأما الحديث الذي رواه ابن مردويه من حديث شعبة عن معاوية بن قرة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا ثلاث مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام وهكذا الحديث الذي رواه الجماعة الا أبا داود من طرق عن شعبة عن عمرو بن مرة عن مرة الهمداني عن أبي موسى الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام فإنه حديث صحيح كما ترى اتفق الشيخان على اخراجه ولفظه يقتضي حصر الكمال في النساء في مريم وآسية ولعل المراد بذلك في زمانهما فإن كلا منهما كملت نبيا في حال صغره فآسية كفلت موسى الكليم ومريم كفلت ولدها عبدالله ورسوله فلا ينفي كمال غيرهما في هذه الأمة كخديجة وفاطمة

فخديجة خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البعثة خمسة عشر سنة وبعدها ازيد من عشر سنين وكانت له وزير صدق بنفسها ومالها رضي الله عنها وأرضاها وأما فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنها خصت بمزيد فضيلة على اخواتها لأنها أصيبت برسول الله صلى الله عليه وسلم وبقية أخواتها متن في حيات النبي صلى الله عليه وسلم وأما عائشة فإنها كانت أحب أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه ولم يتزوج بكرا غيرها ولا يعرف في سائر النساء في هذه الأمة بل ولا في غيرها أعلم منها ولا أفهم وقد غار الله لها حين قال لها أهل الافك ما قالوا فأنزل برائتها من فوق سبع سموات وقد عمرت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قريبا من خمسين سنة تبلغ عنه القرآن والسنة وتفتي المسلمين وتصلح بين المختلفين وهي أشرف أمهات المؤمنين حتى خديجة بنت خويلد أم البنات والبنين في قول طائفة من العلماء السابقين واللاحقين والأحسن الوقف فيهما رضي الله عنهما وما ذاك الا لأن قوله صلى الله عليه وسلم وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام يحتمل أن يكون عاما بالنسبة إلى المذكورات وغيرهن ويحتمل أن يكون عاما بالنسبة إلى ما عدى المذكورات .

والله أعلم

ركن المرأة

أيام التراحم

رن جرس هاتفي معلنا اتصالا ما، فنظرت إليه فوجدتها هي، لقد كنت أنتظرها بشدة لم أتردد في الرد عليها وبسرعة، أتدرون لماذا؟ لأني والجميع عندما نكن معها نعيش لحظات سعيدة مليئة بالحيوية، فهي بمثابة ظل وارف نستظل تحته من وهج الحياة، الجميع ينتظر مكالماتها من حين لآخر، لأنها تعطينا كل شئ أو كل ما نريده، تخرجنا من دوامة الحياة إلى رحابها الذي يتسع الجميع، إلى عالمها عالم ملئ بالحيوية والنشاط وخفة ظلها التي تجعل من المكان مرحا دائما، نصائحها التي نجدها في كل خطوة مقبلة.

طلبت مني في هذه المحادثة أن أذهب معها في مشوار ولم تحدد إلى أين، فقط أخبرتني بأن أنتظرها وهي في طريقها نحوي، وبعد لحظات قدمت ومعها تلك المجموعة من الصديقات اللاتي اعتدن على مثل هذه المشاوير، التي يكون خلاصتها أياما للتراحم والتواصل، وأخبرونى بأننا في طريقنا إلى فرح إحدى الصديقات، الكل في هذه العربة فرح مبتهج من أجل التواصل ولقاء الأحبة هناك، قربتنا مثل هذه اللحظات من بعضنا أكثر، وجعلتنا نحس بأننا أسرة واحدة، وفي البداية اندهشت للنبأ عندما علمت بأني ذاهبة إلى مناسبة زواج لأنها تتطلب الكثير من الاستعداد ولكني لم أحتج أو أظهر دهشتي لأني أحببت أن أعيش هذه اللحظة دون حزن، وأيضا أحسست بأنها تريد أن تصنع مني طرفة حتى يضحك الجميع حين أعلم بالخبر في آخر اللحظات.

وصلنا إلى تلك المدينة، وإلى منزل العروسة تحديدا، ووجدنا الكل في انتظارنا وقوبلنا بكل الترحاب والاحترام والتقدير، بعدها بدأت مراسم الفرح والاستعداد لها، الكل يضحك كلما نظروا في حيرتي، ولكني لم أشعر بالحيرة كثيرا بل صحبتهن وتهيأت لهذه المناسبة دون تردد، وما زاد ضحكهن بأن جاءت إحدى النساء من اللاتي كانت تجلس بجوارنا في المنزل وصافحتني مرة ثانية بشدة معتقدة بأني شخص آخر، فقلت لهن هذا يدل بأن شكلي قد تغير ويصلح لمراسم الفرح، ثم بعد ذلك شكلنا مجموعة باعتبارنا أهل العروسة أمام أهل العريس وشاركنا هذه المدينة أفراحها وعدنا بالسلامة بعد أن قضينا أجمل اللحظات معها، تلك الإنسانة الرائعة المتواضعة هي سلمى، وكفى بأنكم تعرفونها جيدا سليلة البيت الإبراهيمي .. فهكذا يكون التراحم والتواصل مع أحبتنا وبمن تربطنا بهم الأخوة في الله.

هدى عبد الماجد عبد الرحمن
Hudamajid11@yahoo.com

الكريم ابن الكريم ابن الكريم

كان ياما كان يا سعد يا كرام ولا يحلى الكلام إلا بذكر النبى عليه الصلاة والسلام، عم الشيخ الحاج عبد النبى لما راح يزور سيدنا النبى قالوا له تغير اسمك وتبقى (عبد رب النبى) قال يا جهلة .. ربنا فى كتابه العزيز بيقول لحضرة النبى (قل يا عبادى ...) وقال تانى (قل لعبادى ...) واحنا (عباد الله) من (العبادة) وكمان عبيد للنبى لأن لحضرته (السيادة) ومعنى (عبد) أى (مولى) ومعناها (خادم) وانتم لا فاهمين ده ولا ده، والنبى كان له موالى وخدام والدليل سيدنا أنس وسيدنا ثوبان، فصبر جميل زى ما قال سيدنا يعقوب لأولاده، ومع الكرام السادة نحكى حكاية الكريم ابن الكريم ابن الكريم اللى ما جابتوا ولاّده، فسيدنا يوسف نبى ورسول، ابن نبى ورسول، ابن نبى ورسول، ابن نبى ورسول، واشتغل شغل الأولياء من البداية، عشان كده ربنا قال (يوسف أيها الصديق) والصديقية مرتبة فى الولاية، أى شغال شغل الصديقين اللى هم الأولياء، فى البداية سيدنا يوسف شاف رؤيا (إنى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين) أبوه كبير خالص قال له (يا بنى لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا إن الشيطان للإنسان عدو مبين) فالرؤيا اتسربت، طلعت عشان إنه ضرورى كل موضوع له ظاهر وباطن فمثلا معنى (الشمس والقمر) إن الشمس كناية عن التجليات الإلهية، والقمر كناية عن التجليات النبوية، فسيدنا يوسف شاف إن ربنا ها يجتبيه وحا يكرمه بوصول المراتب دى، فالمراتب دى باطن الرؤيا وظاهرها اخواتها، قام أبوه قال له، إذا الرؤيا دى ظهرت للأولاد دول ها يفهموا باطن الرؤيا بأنك سترث النبوة من أبوك، فعشان كده كان إفشاء الرؤيا خطأ، ومن باب أولى عدم الكلام فى الأوراد والتنوير والكشف، فلما تسربت الرؤيا قال اخواته لأبوهم (مالك لا تأمنا على يوسف) الولد صغير ولازم يخرج يلعب، وأبوه يقول (أخاف أن يأكله الذئب) فقالوا احنا فرسان وطوال وشداد وأخونا يأكله الذئب ازاى؟ فأخذوه، ثم قاموا بدبح جمل، وعاصوا قميص سيدنا يوسف من دم الجمل، ومسكوا ديب وعاصوا فمه من دم الجمل، واتهموا الديب بإنه أكل سيدنا يوسف، وجم العشاء وقالوا (يا أبانا إنا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا ولوكنا صادقين) وأبوهم قال لهم الكلام ده قبل ما يحصل، ولكن سيدنا يعقوب عارف إن الأنبياء كلهم من ذرية سيدنا يوسف، فعشان كده مش مصدق إنه مات، فسيدنا يعقوب أخذ القميص والديب، ثم سأل الديب، انت أكلت نبى إزاى؟ فقال الديب: يا رسول الله أنا عارف إنه نبى وأنا ما أكلتوش، فسيدنا يعقوب قاله فين الدليل؟ فقال الديب الدليل القميص، افرد القميص ستجده سليم، مش كان أصوليا لما أكله أقطع القميص؟!! فقال لهم يا أولاد هو الديب كان عايز القميص ليه سليم، فده معنى قوله تعالى (بدم كذب).

نرجع لاخواته تانى، فاخواته رموه فى الجب، وقالوا إن دخوله الجب كناية عن دخوله الخلوة اللى هى بتاعة الأوليا، ثم جم تجار فايتين، الخبير بتاع السير فى الصحرا قال للتجار أنا عارف إن هنا فيه بير عشان نشرب منه، فالخبير قعد يدور على البير ويطعن بالحربة بتاعته فى الأرض حتى لقى البير ومغطى بجلد الجمل، نزلوا الدلو ليشربوا فسيدنا يوسف اتعلق فيه، فقالوا ولد جميل (عبد) نبيعه بثمن غالى ونكسب فيه، فراحوا يبيعوه لمين، لعزيز مصر، فقال لهم أنا مش عايزه، من هنا لهنا اشتراه بثمن رخيص.

أخيرا سيدنا يوسف اشتراه العزيز وكان عقيما لا يلد، فقال لمراته (زليخة) الولد ده أحسنى مثواه، أكليه وشربيه، وفضل سيدنا يوسف يكبر ويزيد فى الجمال حتى افتتنت به السيدة زليخة، وزاد عليها محبته، حتى راودته، ونسوان الوزراء سمعوا بخبر زليخة مع سيدنا يوسف فقالوا (إمرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه) فلما سمعت بالكلام ده عزمتهم وحضرت فواكه، وقالت له استحمى واتريح واليس كويس وخليك جوه حتى نندهلك، وعندما قالت (اخرج عليهن) وهم ماسكين السكاكين قطعوا أيديهم من غير ما يحسوا، وده من شدة جماله، وبعض الرواة قالوا إنهم كمان حاضوا كلهم حتى الحامل حاضت، ونسوان الوزرا قالوا له اسمع كلام زليخة، وفضلت تقول لئن لم يفعل ما آمره ليسجنن، حتى حدث ما كان فمسكته بشدة وهو يقاومها، حتى رأى برهان ربه اللى هو سيدنا يعقوب، فوجده أمامه، فجرى .. ونتقابل فى العدد اللى جاى ونقول على الربابه والناى كان ياما كان.

عمكو الشيخ الحاج عبد النبى

ركن الطفل

كلام الناس

لقمان الحكيم حماره من أشهر الحمير وله قصص طريفة ومن ضمن هذه القصص قصته مع ولد لقمان، حينما قال الولد لأبيه إن الناس لا يستمعون لقولك فكيف أتبعك؟ فقال يا بنى هيا بنا لأريك إن الناس لا رأى لهم ولا يمكن إتباع أهواءهم، وتعالى لكى ننفذ كلام الناس وآراءهم، وركب لقمان على ظهر الحمار وسار ولده خلفه، فلما مروا على جماعة من الناس قالوا: هذا رجل قاسى القلب يركب ويترك الولد يمشى فى هذا الحر القائظ، فنزل لقمان وركب ولده، ولما مروا بجماعة ثانية قالوا: ولد قليل الأدب والإحترام، يركب وأبوه يمشى لكن الخطأ خطأ أبوه الذى لم يحسن تربيته ودلله، فركب كلاهما على ظهر الحمار فما كان من الناس إلا أن قالوا أين الرحمة والرفق بالحيوان الأعجم؟ لو كان يتكلم لاشتكى منهما مر الشكوى! فنزل لقمان الحكيم وولده من على ظهر الحمار وساروا خلفه، فما كان من أول جماعة مروا بهم حتى قالوا ما هذا الهراء لقد سخر الله لنا الأنعام لنركبها وهذان يسيران خلف هذا الحمار القوى البنية وهذا الشيخ الفانى الذى لا يقوى على السير وهذا الفتى الصغير، بل أضاف أحدهم فى سخريته إن من الأفضل لهما أن يحملا الحمار بدلا من ان يركباه، فقال لقمان لولده هيا ننفذ قوله، وبالفعل قام لقمان الحكيم وولده بحمل الحمار وسارا فى الطريق فسخر منهم الناس وقالوا هؤلاء المجانين قد فقدا صوابهم وحملوا الحمار بدلا من أن يركباه، فوضع لقمان الحمار عن كتفه وسأل ولده أى فريق من هؤلاء تريد ان تأخذ برأيه وتتعلم من حكمه؟ فنظر إليه ولده وقال لقد تعلمت ولن اتبع غيرك يا أبى.

ريم أحمد

اختبر معلوماتك

اختبر معلوماتك اختبر معلوماتك اختبر معلوماتك اختبر معلوماتك اختبر معلوماتك

الكلمات المتقاطعة

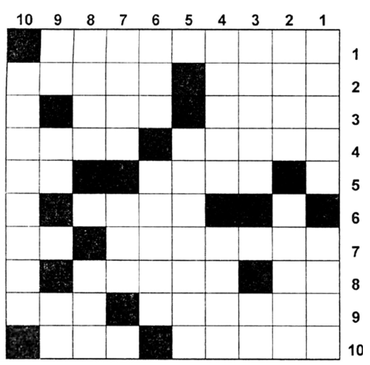

الكلمات الأفقية

1 ــ مفكر صيني.
2 ــ عاصمة تونس/ الوكالة اليابانية للتعاون الدولي.
3 ــ قمار/كبر وزاد.
4 ــ خائفة(معكوسة)/ صدر(معكوسة).
5 ــ لازمة للشرب وسقي النبات(معكوسة)/ للتخيير.
6 ــ مثالان.
7 ــ (محمد...) رئيس أركان الجيش الجزائري/ أول السلم الموسيقي.
8 ــ مثل/أهتم.
9 ــ أماكن مرح الحيوانات/ أحمق دوبء ردل.
10 ــ قام بتربيتهم (معكوسة)/ شكر منذ الصغر.

الكلمات العمودية

1 ــ لم يبح بها/ ولاية هندية.
2 ــ جبال بالصين/ امرأة تمثيون.
3 ــ لا تذكره/ والدة(معكوسة).
4 ــ شرحها/ سد باليمن.
5 ــ عاصمة خراسان.
6 ــ حزن/ طاقة فرنسية مقاتلة.
7 ــ يرجو/ وعل.
8 ــ أغنية لفريد الأطرش/ وحدة زمنية
9 ــ أغلق/ للنفي/بعد اليوم.
10 ــ طاقة ركاب أسرع من الصوت

حل العدد السابق

	1	2	3	4	5	6	7	8
1	د	ك	ت	و	ر	ا	هـ	
2		ل	ي	ر	ب	ج		
3	ا		ن	ي		ا	ر	ش
4	و	ي			ا	ب	ر	ع
5	س	ب	ا	ي	ا		ب	ب
6	ل	ت		ا	ا		ي	ا
7	و	ا	و					ن
8		ع	ي	س	ى			

فَلِمَنْ تَسَمَّى بِالْمُشَاهِدِ أَعْيُنٌ ... وَلِمَنْ تَسَمَّى بِالشَّهِيدِ بُطُونُ

يَاسَيِّدًا مَاكَانَ غَيْرُكَ شَافِعِي ... أَنْتَ الْمُطَاعُ وَثَمَّ أَنْتَ أَمِينُ

مَاصَانَ إِلَّا مَنْ إِذَا مَلَّكْتَهُ ... لِعُهُودِ أَهْلِ الْحَضْرَتَيْنِ يَصُونُ

مَاطَابَ نَوْمًا مَنْ قَدِ اسْتَرْعَيْتَهُ ... مَالِلْمُشَاهِدِ فِي الْقَرَارِ جُفُونُ

كَمْ مِنْ فُؤَادٍ يَشْتَكِي بَثَّ الْقِلَى ... بِالصَّمْتِ تُسْمَعُ آهَةٌ وَأَنِينُ

إِذْ قِيلَ لَاخَوْفٌ فَأَمْرِي فِي يَدِي ... إِنْ قَالَ مِثْلُكَ يَفْرَحُ الْمَحْزُونُ

عَيْنُ الْمُشَاهِدِ وَالْفُؤَادُ وَسَمْعُهُ ... لَا كَالْجَوَارِحِ شَأْنُهَا التَّلْوِينُ

صِدْقُ الرِّوَايَةِ غَايَةٌ وَوَسِيلَةٌ ... وَالْعَيْنُ لِلصَّحْبِ الْكِرَامِ سَفِينُ

فَإِذَا أَفَضْنَا مِنْ مَعَارِفِ عِلْمِنَا ... فَإِلَى مُنَانَا وَالْقِرَى مَضْمُونُ

وَإِلَى رَسُولِ اللَّهِ شَدُّ رِحَالِنَا ... نَهْفُو إِلَيْهِ وَفِي الصُّدُورِ حَنِينُ

من ديوان «شراب الوصل»

علماء التلفاز على باب المدينة

إن ابتعاد الناس عن التاريخ وعبيره الذى يفوح من أرباب العلوم جعلهم يستشقون زكاما تهب رياحه خصوصا من وسائل الإعلام الفضائية، فقد سمعنا من ينكر الشفاعة ظنا منه أن شهرة برنامجه كافية للإقناع بوجة نظره، بل وشهدنا من أنكر خلق سيدنا آدم عليه السلام وقال أن سيدنا نوح أول الخلق، وسمعنا لمن قال أن جنة آدم كانت على الأرض، وزاد الطين بله من حذف وأضاف من وإلى الأسماء الحسنى، فأنكر الاسم (المنتقم) والاسم (الضار) وهلم جرا .. ونحن هنا نطرق باب مدينة العلم كرم الله وجهه، ليخبرنا عن صفات الحق وبداية الخلق، علّنا تصيبنا نفحة من عبيره تشفى زكام العلوم المنتشر فى الأجواء بعد تقدم علوم الفضاء وأوردناها بعلامات إعرابها كى لا يستشكل علينا فهمها:

الْحَمْدُ لله الَّذى لا يَبْلُغُ مدْحَتُهُ الْقَائلُونَ، ولا يُحْصَى نَعْمَاءَهُ الْعَادُّونَ، ولا يُؤَدِّى حَقَّهُ الْمُجْتَهِدُونَ، الَّذِى لا يُدْرِكُهُ بُعْدُ الْهِمَم، ولا يَنَالُهُ غَوْصُ الْفِطَن، الَّذى لَيْسَ لصِفَتِهِ حَدٌّ مَحْدُودٌ ولا نَعْتٌ مَوْجُودٌ ولا وَقْتٌ مَعْدُودٌ ولا أَجَلٌ مَمْدُودٌ، فَطَرَ الْخَلائقَ بقُدْرَتِهِ ونَشَرَ الرِّيَاحَ برَحْمَتِه ووَتَّدَ بالصُّخُورِ مَيَدَانَ أَرْضِه، أَوَّلُ الدِّينِ مَعْرِفَتُهُ، وكَمَالُ مَعْرِفَتِه التَّصْدِيقُ به، وكَمَالُ التَّصْدِيقِ به تَوْحِيدُهُ، وكَمَالُ تَوْحِيدِه الإِخْلاصُ لَهُ، وكَمَالُ الإِخْلاصِ لَهُ نَفْىُ الصِّفَات عَنْهُ لشَهَادَة كُلِّ صِفَة أَنَّهَا غَيْرُ الْمَوْصُوف، وشَهَادَةِ كُلِّ مَوْصُوف أَنَّهُ غَيْرُ الصِّفَة، فَمَنْ وَصَفَ اللَّه سُبْحَانَهُ فَقَدْ قَرَنَهُ، ومَنْ قَرَنَهُ فَقَدْ ثَنَّاهُ، ومَنْ ثَنَّاهُ فَقَدْ جَزَّأَهُ، ومَنْ جَزَّأَهُ فَقَدْ جَهلَهُ، ومَنْ جَهلَهُ فَقَدْ أَشَارَ إِلَيْه، ومَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ فَقَدْ حَدَّهُ، ومَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ، ومَنْ قَالَ فِيمَ فَقَدْ ضَمَّنَهُ، ومَنْ قَالَ عَلامَ فَقَدْ أَخْلَى منْهُ، كَائنٌ لا عَنْ حَدَث، مَوْجُودٌ لا عَنْ عَدَم، مَعَ كُلِّ شَيْء لا بمُقَارَنَة، وغَيْرُ كُلِّ شَيْء لا بمُزَايَلَة، فَاعِلٌ لا بمَعْنَى الْحَرَكَات والآلَة، بَصيرٌ إِذْ لا مَنْظُورَ إِلَيْه منْ خَلْقه، مُتَوَحِّدٌ إِذْ لا سَكَنَ يَسْتَأْنسُ بهِ ولا يَسْتَوْحشُ لفَقْدِه، أَنْشَأَ الْخَلْقَ إِنْشَاءً وابْتَدَأَهُ ابْتدَاءً بلا رَوِيَّة أَجَالَهَا، ولا تَجْرِبَة اسْتَفَادَهَا، ولا حَرَكَة أَحْدَثَهَا، ولا هَمَامَة نَفْس اضْطَرَبَ فيهَا أَحَالَ الأَشْيَاءَ لأَوْقَاتهَا، ولأَمَ بَيْنَ مُخْتَلفَاتهَا، وغَرَّزَ غَرَائزَهَا وأَلْزَمَهَا أَشْبَاحَهَا، عَالمًا بهَا قَبْلَ ابْتدَائهَا، مُحيطًا بحُدُودهَا وانْتهَائهَا، عَارفًا بقَرَائنهَا وأَحْنَائهَا، ثُمَّ أَنْشَأَ سُبْحَانَهُ فَتْقَ الأَجْوَاء وشَقَّ الأَرْجَاء وسَكَائكَ الْهَوَاء، فَأَجْرَى فيهَا مَاءً مُتَلاطمًا، تَيَّارُهُ مُتَرَاكمًا، زَخَّارُهُ حَمَلَهُ عَلَى مَتْن الرِّيح الْعَاصفَة والزَّعْزَع الْقَاصفَة، فَأَمَرَهَا بَرَدِّه وسَلَّطَهَا عَلَى شَدِّه وقَرَنَهَا إِلَى حَدِّه، الْهَوَاءُ مِنْ تَحْتهَا فَتيقٌ والْمَاءُ منْ فَوْقهَا دَفيقٌ، ثُمَّ أَنْشَأَ سُبْحَانَهُ رِيحًا اعْتَقَمَ مَهَبَّهَا، وأَدَامَ مُرَبَّهَا، وأَعْصَفَ مَجْرَاهَا، وأَبْعَدَ مَنْشَأَهَا، فَأَمَرَهَا بتَصْفيق الْمَاء الزَّخَّار وإِثَارَة مَوْج الْبحَار، فَمَخَضَتْهُ مَخْضَ السِّقَاء وعَصَفَتْ به عَصْفَهَا بالْفَضَاء، تَرُدُّ أَوَّلَهُ إِلَى آخره وسَاجيَهُ إِلَى مَائره، حَتَّى عَبَّ عُبَابُهُ ورَمَى بالزَّبَد رُكَامُهُ، فَرَفَعَهُ فى هَوَاء مُنْفَتق وجَوٍّ مُنْفَهق، فَسَوَّى منْهُ سَبْعَ سَمَوَات، جَعَلَ سُفْلاهُنَّ مَوْجًا مَكْفُوفًا، وعُلْيَاهُنَّ سَقْفًا مَحْفُوظًا، وسَمْكًا مَرْفُوعًا بغَيْر عَمَد يَدْعَمُهَا ولا دسَار يَنْظمُهَا، ثُمَّ زَيَّنَهَا بزينَة الْكَوَاكب وضيَاء الثَّوَاقب، وأَجْرَى فيهَا سرَاجًا مُسْتَطيرًا وقَمَرًا مُنيرًا، فى فَلَك دَائر وسَقْف سَائر ورَقيم مَائر، ثُمَّ فَتَقَ مَا بَيْنَ السَّمَوَات الْعُلَا فَمَلأَهُنَّ أَطْوَارًا منْ مَلائكَته، منْهُمْ سُجُودٌ لا يَرْكَعُونَ، ورُكُوعٌ لا يَنْتَصبُونَ، وصَافُّونَ لا يَتَزَايَلُونَ، ومُسَبِّحُونَ لا يَسْأَمُونَ، لا يَغْشَاهُمْ نَوْمُ الْعُيُون ولا سَهْوُ الْعُقُول ولا فَتْرَةُ الأَبْدَان ولا غَفْلَةُ النِّسْيَان، ومنْهُمْ أُمَنَاءُ عَلَى وَحْيه وأَلْسنَةٌ إِلَى رُسُله ومُخْتَلفُونَ بقَضَائه وأَمْره، ومنْهُمُ الْحَفَظَةُ لعبَاده والسَّدَنَةُ لأَبْوَاب جنَانه، ومنْهُمُ الثَّابتَةُ فى الأَرَضينَ السُّفْلَى أَقْدَامُهُمْ، والْمَارقَةُ منَ السَّمَاء الْعُلْيَا أَعْنَاقُهُمْ، والْخَارجَةُ منَ الأَقْطَار أَرْكَانُهُمْ، والْمُنَاسبَةُ لقَوَائم الْعَرْش أَكْتَافُهُمْ، نَاكسَةٌ دُونَهُ أَبْصَارُهُمْ، مُتَلَفِّعُونَ تَحْتَهُ بأَجْنحَتهمْ، مَضْرُوبَةٌ بَيْنَهُمْ وبَيْنَ مَنْ دُونَهُمْ حُجُبُ الْعزَّة وأَسْتَارُ الْقُدْرَة، لا يَتَوَهَّمُونَ رَبَّهُمْ بالتَّصْوير، ولا يُجْرُونَ عَلَيْه صفَات الْمَصْنُوعينَ، ولا يَحُدُّونَهُ بالأَمَاكن، ولا يُشيرُونَ إِلَيْه بالنَّظَائر، ثُمَّ جَمَعَ سُبْحَانَهُ منْ حَزْن الأَرْض وسَهْلَهَا وعَذْبهَا وسَبَخهَا تُرْبَةً سَنَّهَا بالْمَاء حَتَّى خَلَصَتْ ولاطَهَا بالْبَلَّة حَتَّى لَزَبَتْ، فَجَبَلَ منْهَا صُورَةً ذَاتَ أَحْنَاء ووُصُول وأَعْضَاء وفُصُول، أَجْمَدَهَا حَتَّى اسْتَمْسَكَتْ وأَصْلَدَهَا حَتَّى صَلْصَلَتْ لوَقْت مَعْدُود وأَمَد مَعْلُوم، ثُمَّ نَفَخَ فيهَا منْ رُوحه فَمَثُلَتْ إِنْسَانًا ذَا أَذْهَان يُجيلهَا وفكَر يَتَصَرَّفُ بهَا وجَوَارحَ يَخْتَدمُهَا وأَدَوَات يُقَلِّبُهَا ومَعْرفَة يَفْرُقُ بهَا بَيْنَ الْحَقِّ والْبَاطل والأَذْوَاق والْمَشَامِّ والأَلْوَان والأَجْنَاس، مَعْجُونًا بطينَة الأَلْوَان الْمُخْتَلفَة والأَشْبَاه الْمُؤْتَلفَة والأَضْدَاد الْمُتَعَادية والأَخْلاط الْمُتَبَايِنَة منَ الْحرِّ والْبَرْد والْبَلَّة والْجُمُود، واسْتَأْدَى اللَّه سُبْحَانَهُ الْمَلائكَةَ وَديعَتَهُ لَدَيْهمْ وعَهْدَ وَصيَّته إِلَيْهمْ فى الاذْعَان بالسُّجُود لَهُ والْخُنُوع لتَكْرمَته، فَقَالَ سُبْحَانَهُ اسْجُدُوا لآدَمَ، فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ اعْتَرَتْهُ الْحَميَّةُ وغَلَبَتْ عَلَيْه الشِّقْوَةُ وتَعَزَّزَ بخلْقَة النَّار واسْتَوْهَنَ خَلْقَ الصَّلْصَال فَأَعْطَاهُ اللَّهُ النَّظْرَةَ اسْتحْقَاقًا للسُّخْطَة واسْتتْمَامًا للْبَليَّة وإِنْجَازًا للْعدَة فَقَالَ فَإِنَّكَ منَ الْمُنْظَرينَ إِلَى يَوْم الْوَقْت الْمَعْلُوم، ثُمَّ أَسْكَنَ سُبْحَانَهُ أَدَمَ دَارًا أَرْغَدَ فيهَا عَيْشَهُ وآمَنَ فيهَا مَحَلَّتَهُ وحَذَّرَهُ إِبْلِيسَ وعَدَاوَتَهُ فَاغْتَرَّهُ عَدُوُّهُ نَفَاسَةً عَلَيْه بدَار الْمُقَام ومُرَافَقَة الأَبْرَار، فَبَاعَ الْيَقينَ بشَكِّه والْعَزيمَةَ بوَهْنه واسْتَبْدَلَ بالْجَذَل وَجَلاً وبالاغْترَار نَدَمًا، ثُمَّ بَسَطَ اللَّه سُبْحَانَهُ لَهُ فى تَوْبَته ولَقَّاهُ كَلمَةَ رَحْمَته ووَعَدَهُ الْمَرَدَّ إِلَى جَنَّته وأَهْبَطَهُ إِلَى دَار الْبَليَّة وتَنَاسُل الذُّرِّيَّة.

محمد صفوت جعفر